

المجلد الثاني

[تصدر في الاستانة سلخ صفر سنة ١٣٣١]

اسرار القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ
مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَزْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنْفُسَكُمْ
وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
وَإِنْ يَأْتُواكُمْ أَسَارَى تَفَادَوْهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ
بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ
إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَسَدِّ الْعَذَابِ وَمَا لِلَّهِ بِغَافِلٍ
عَمَّا تَعْمَلُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ
الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْصَرُونَ

وفي يوم الاثنين اجتمع المندوبون العثمانيون بالمندوبين البلقانيين وافهموهم
ان الدولة العلية ان تنسازل عن ولاية ادرنه ولا عن جزر الارخبيل وكل مافي
استطاعتها تنازلها عن كريت وعن الاراضى الواقعة غرب ولاية ادرنه وان
العلاقات والمفاوضات ستنقطع اذا اصرا المندوبون البلقانيون على مطالب حكوماتهم.
فتشاور المندوبون البلقانيون فيما بينهم وقر اخيراً قرارهم على قطع المفاوضات
وعلى ذلك فان الحرب ستعود ثانية اذا لم تتدخل الدول الاوربية وتدخلنهن
بصفة فعالة مستبعد الآن .

{ جمعية التربية الاسلامية } —

قدم دارالسعادة منذ شهرين تقريباً ذلك المسلم الفيور محمد شريفى باشا
موفداً من قبل جمعية الهلال الاحمر المصرى .

وبعد ان قضى بضعة ايام اخذ يفكر فيما فيه المسلمون من الشقاء فلما ايقن ان
مبعث هذه الحالة السيئة ومنشأ ذلك المستقبل المروع ماعليه المسلمون من الجهالة
المطبقة والاعراض عن الصناعات والحرف والتجرد من الاخلاق الدينية الفاضلة
فحركة الغيرة المالية والحمية الاسلامية لايجاد نهضة علمية عملية بين الشعوب الاسلامية
لا سيما العثمانية يكون اساسها الاسلام الصحيح و طلب الاستقلال الاقتصادى
والصناعى اللذين هما دعائما الاستقلال الاقتصادى والصناعى اللذين هما دعائما
الاستقلال السياسى وركنا حياة العالم الاسلامى وقد دعا لذلك عدة من انجب رجال
الامة العثمانية جمعت التركى والعربى والجر كسى كما جمعت بين افراد من مختلف الاحزاب
السياسية رجاء ان يوفق الله بعضهم و رغبة فى أن يكون هذا العمل فاتحة التأليف بين
المختلفين حتى يعمل جميع افراد المسلمين على اسعاد حالهم واصلاح شؤونهم
واعلاء منزلتهم العلمية والاقتصادية حتى ينافسوا غيرهم من الامم فى مضمار الحياة الصحيحة .
وقد توج هذا المشروع الجديد العظيم برياسة سمور الامير يوسف عز الدين
افندى ولى عهد السلطنة كوضع بالفعل قانون نظامها كتب الله للنجاح آمين آمين .

{ اعانة مهاجرى روم ايلي } —

تمت اعمال اللجنة المؤلفة من دولة الامير سعيد حليم باشا رئيساً وحضرات
محمد شريفى باشا ومحمد زكى بك واسماعيل حقي بك لتوزيع اعانة الامة المصرية
فبلغ ما اتفق ٣٣٠٠٠ ليرة انكليزية قدمتها الامة المصرية لتخفيف ويلات اخوانها
مهاجرى الروم الى .

يتدبر الانسان الايات الكريمة وما تضربه من الامثال وما تسرده من قصص الامم اليهودية والنصرانية والمجوسية فكأنما نزلت في الامم الاسلامية نفسها . ولقد سارع الفساد والاعوجاج الى العالم الاسلامي منذ القدم حتى انه يروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال في قصة بنى اسرائيل [١] ان بنى اسرائيل قد مضوا وانكم اتمتعون بهذا الحديث .

تلك آية تشرح لنا كيف كتب الله الخزي والمسكنة على بنى اسرائيل وكيف ان الله نعم منهم اقرارهم وشهادتهم على انفسهم انهم قبلوا ميثاقه وعهده الذى اخذ عليهم اذ ارسل اليهم موسى باحكام التوراة القدسية الا يسفك بعضهم دماء بعض والا تظاهر طائفة منهم غير اهل التوراة من المشركين على اخوانها فتأثم بمحاربتها والعدوان عليها . هكذا فعل بنو اسرائيل على عهد النبي الاكرم وذلك ان قريظة وهم من اليهود كانوا حلفاء الاوس المشركين وكانت النضير وهم من اليهود ايضا حلفاء الخزرج المشركين فكان كل فريق من اليهود يقاتل مع حلفائه المشركين واذا غلبوهم خربوا اديارهم واخرجوهم من ارضهم واذا اسر المشركون رجلا من اليهود اجتمع الفريقان من اليهود فجعما المال ليفتدوه من الاسر .

ولقد كانت العرب تعير اليهود بذلك ويقولون لهم كيف تقاتلونهم وتقودونهم قالوا انا امرنا ان نقد يهم وحرم علينا قتالهم . قالوا فلم

تقاتلونهم؟ قالوا انا نستحي ان تستذل حلفاؤنا فذلك حين عيرهم جل وعز بقوله (ثم اتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان)

قاتل اليهود بعضهم بعضا متظاهرين بالاثم والعدوان مستيحيين حرمت كتابهم وتعاليم الههم جاهلين ما ينجم عن تفرقهم وتعاديتهم من النتائج المؤلمة لقلوبهم الخربة لبيوتهم الماحقة لاستقلالهم القاضية على وجودهم .

جهلوا عاقبة التقاطع واتخاذ بطائن من دونهم فوهت اركانهم وانكسرت شوكتهم وذهبت ريحهم وتقاسمتهم الامم الفاتحة فانقلبوا عرضة لفتك الفاتكين ومظالم الطغاة الجبارين في كل مكان وحين ولو انهم اتقوا اسباب التنافر وتدبروا عاقبة الاستظهار بغير اخوانهم في الدين لدام سلطانهم وعظمت شوكتهم واسترهبوا اعداءهم فلم ينقلبوا مشردين في كل زمان تطاردتهم الامم اينما ثقفوا . ولكن بايديهم كانوا يمزقون شملهم ويخربون بيوتهم ويظاهرون اعداءهم على اخوانهم من اهل ملتهم (فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا) رغب اليهود في متاع الحياة القريبة وفتنوا بما يفيدهم تحالفهم مع مشركى العرب فكانت طوائفهم تعتمد الى احدى القبائل العربية الوثنية فتحالفوا ثم تقاتل معها القبائل الاخرى ولو افضى ذلك الى سفك دماء اخوانهم في الدين وما ذلك الا طموحا منهم الى الاستعزاز بمن يحالفون من القبائل وطعنا منهم فيما يرتقبون استفادته من حطام الدنيا وما

يستمتعون به في أيامهم العاجلة غافلين عما يؤول إليه امرهم اذا انفرط عقدهم وتمزق شملهم وتمكنت العداوة والبغضاء بينهم جاهلين كيف يكون مصير التقاطعين من الاعم غير معتبرين بما جلبه التفرق على الممالك العظيمة من الاضمحلال والزوال

اشترى اليهود متاع الحياة الدنيا القرية الزهيدة حياة انفسهم باعتبارهم فرادى متساكرين بذلك المتاع الخالد النيل متاع حياتهم المستقبلية باعتبارهم امة مستقلة حاكمة . ولقد حقق الله توعده اياهم اذ قصر شوكتهم وعزتهم على تلك الايام التي تعجلوا فيها الشوكة والعزة ثم كتب عليهم وعلى سلفهم الهوان والذل فيما بعد ذلك من الدهور وكذلك عاقبة من يشترى المتاع العاجل القليل بالمتاع الآجل العظيم فقضى الله ان يدوم عذابهم في الدنيا شديداً عليهم غير مخفف عنهم حتى اذا ارهقهم المظالم واحاطت باغناقهم اطواق الاستعباد وسامتهم الاعم الحسف والتكال لا ينالون النصر على اعدائهم ومستعبدتهم ولو بحت اصواتهم بالدعاء وشدت اهدابهم بنجوم السماء . ذلك وعد الله لا يخلفه فكم من أمة عنت عن امر ربها واستخفت بوحدتها وجامعتها واعرضت عن طلاب المتاع الباقي والحياة الملية الاستقلالية قانعة افرادها بذلك العرض القليل الذي ينالونه في ايام حياتهم العاجلة فتطرق الضعف اليها وتمكنت معاول الفناء من اركان وجودها فتتقض بنيانها وتداغت صروحها فزالت عينا واثرا ولم تلبث ان طواها سجل الاعم البائدة .

ملك اليهود كثيرا من الارض فكانوا المسيطرين الحاكمين ولكنهم

بعد ذلك زهدت نفوسهم وسفلت ما ربهم وقتعوا بما يستعجله بعض افرادهم في حياتهم من مال يستزيده اوجاه يستفيده او غل يستشفيه او شريتيه فلم يبالوا اذ ذاك ان يقطعوا ما امر الله به ان يوصل ويفسدوا في الارض ثم لم يبالوا ان ينقضوا عهد الله وميثاقه فيسفكوا دماء انفسهم بايديهم مظهرة لحلفائهم من عبدة الاصنام وطالبا لزهيد المال والجاه . ولقد خلت سنة الله في يهود ثم توالى آيات القرآن المجيد لتبصير المسلمين عاقبة الانقسام وحضهم على التزام الاخاء الذي عقده الله بين افراده بقوله (انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) ولكن هل تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يعقلون؟

قص علينا القرآن من نبأ يهود مالو تدبرنا مثلاً واحداً منه لما تضعضت اركان الاسلام ولا ادبرت الحياة السياسية للمسلمين .

أخى الله تعالى بين المسلمين في قرآنه ومثلهم الرسول الاكرم في توادهم وتراحهم وتماطفهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر (١) فمن من الاعم الاسلامية منذ اجيال وقرون تعاملت فيما بينها طبقاً لذلك المشاق الذي اخذه عليهم القرآن الكريم . واى تلك الاعم اصابها الم او نزلت بها كارثة فالم لذلك غيرها . لتترك التمثيل بما كان بين المسلمين من المنازعات والحاربات والمغازى والغارات منذ عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه الى الجيل الفارط فقد

سجل هذا الجيل الحاضر على نفسه من ضروب الخايزى والسوات ما تنظر له
اكباد المسلمين ويشقى به مستقبل الاسلام فى كل مكان .

او تلك مسلمو البربر والعرب فى مملكة الادارسة بالمغرب الأقصى
مازالوا يتناطحون ويتجادلون ويتصارعون حتى خارت عزائمهم وتقطعت
أوصالهم وتباينت مذاهبهم ومشاربهم فانقلبوا لغيرهم من الامم الفاتحة
طعمة سائغة هنيئة حتى ان حكومة فرنسا لم تبدل فى سبيل بسط حمايتها
على ملكهم الواسع العريض روحا واحدة ولم تكسر فى سبيل محو
استقلالهم القديم سيفا واحدا ولقد تنازعت قبل ذلك الامة المصرية
وتخاصمت ثم تناكر زعمائها وعامتها تناكرا انتهى بذهاب ريحهم
وزوال استقلالهم وانقلابهم رعايا للحكومة المحتلة دون طعن ولا
نزاع .

واذا شدنا احدث الامثال واشد الحوادث اجماعا وايلا ما فقد كان
الفرس وهم بين شقى المقص يتنازعون السلطان ويسرفون فى التباغى
والتعادى حتى اكلت الحروب الداخلية رجالهم وابتلعت اموال
خزائنها فقلت حاميتهم ونضب معين ثروتهم ووهنت قواهم فلما
ارادت روسيا وانجلترا تقاسم ملكهم ومحو استقلالهم اعملتا ذلك المقص
فى اوصالهم الهينة اللينة فقطعها وما كان ايسر امرها عليه .

وما لنا نشط بالقراء فنضرب لهم الامثال البعيدة وهاهى تلك الامة
العثمانية التى لم يبق من الامم الاسلامية مستقلا سواها قد اشتد اللجاج
والخصام بين افرادها وجماعاتها حتى اننا نرى كبار رجالها وزعماء

سياستها قد شغلتهم مكايدهم لانفسهم عن المصالح الدولية العامة وصرقتهم
دسائسهم الداخلية عما يكيد لهم وللإسلام كافة اعداؤهم فهم اليوم
يمثلون تلك الحركات المشؤمة التى قضت على مصر بالاحتلال وعلى
مراكش وفارس بالمحو والزوال .

فهل تطابق تلك الاعمال المقنونة المزدولة شيئا من تعاليم دين الله
القويم وآيات قرآنه الكريم ؟ ان القرآن يهذى للتي هى اقوم ويشر
المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ما كسبوا فيه ابدا .
جاء الاسلام بالتوحيد المطلق حتى جعلنا أمة واحدة (وان هذه
امتكم امة واحدة) فكيف نزعنا تلك الامة وقد مزقت شملنا
المنازعات العصبية والبدع المذهبية والشهوات الذاتية والمطامع الاشعية .
لقد بين لنا القرآن الكريم ان بنى اسرائيل تفرقوا واختلقوا من بعد
ما جاءتهم البينات من امرهم ثم حالفوا غير اهل ملتهم حتى سفكوا فى
ذلك دماء اخوانهم واستباحوا ما حوت بيوتهم من متاع وأثاث فكان
جزاؤهم الذل والهوان والحزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم .
فما ذا عسى ان يكون مصير من اقتفى آثارهم واتبع سنتهم المعوجة
من الامم الاسلامية سوى الحزى فى الدنيا والعذاب المهيمن بايدى من
يظاهرونهم من اعداء دينهم ثم الحرمان الدائم من الغوث والنصير مهما
استغاثوا واستصروا .

ولقد نطقت البوادر بسوء منقلب المسلمين فى الاقطار التى تنقضت
اركان استقلالها كمصر والهند وطرالس وتونس مراكش :

الشعوب الاسلامية في تلك الاقطار يظاهرون الصليبيين على اخوانهم في الاقطار الاخرى فنجد المسلم المصري يقاتل اخاه السوداني والمسلم الاسود تجلبه ايطاليا من شرق افريقية فيقاتل اخاه المسلم في طرابلس الغرب ثم نجد الجنود التونسية والجنود الجزائرية تحمل الى المغرب الاقصى فتقاتل اخوانها المسلمين من اهل تلك البلاد . وهكذا يذهب فريق من المسلمين في بعض الارض الى اخوانهم فيسفكون دماءهم ويخرجون فريقاً منهم من ديارهم يظاهرون عليهم بالاثم والعدوان امة من الامم المسيحية الصليبية . على ان اهل الغرب الاقصى اليوم قد كفوا غيرهم من جنود الجزائر وتونس القتال في ارضهم فهاهم أولئك قد اشتد بينهم البأس وباعوا من حكومة فرنسا الصليبية ذمتهم وشرفهم واسلامهم بزهد الاموال او بباطل الاحلام واوهام الآمال فاليوم تمدهم فرنسا بضباطها وسلاحها ومالها ليتقاتلوا فيسفك بعضهم دم بعض حتى اذا تمزق شملهم وتمكنت البغضاء من نفوس من يبقى منهم عمدت تلك الدولة الى كل فريق لتستفيد من عزلته وضعفه وتعمد سيف قضائها في زعمائه وامرائه ثم لا تلبث ان تصبح البلاد جميعها في قبضتها سواء في ذلك المكان والمكين والرفيع والوضيع . وما جزاء الذين يشتركون بعهد الله وايمانهم ما يتعجلونه من زهد حطام الدنيا وباطل متاعها الاخرى في الحياة الدنيا اذ سجلوا على انفسهم العار بسفك دماء اخوانهم وازهاق ارواحهم وتخريب بيوتهم ومظاهرة اهل الصليب عليهم بغيا وعدوا ؟

أرجون ان يخفف عنهم شديد النكال والذل والهوان في حياتهم ام

يرجون ان يستنصروا الله فينصرهم ويستغيثوه فيغيثهم ؟ لقد ضلت والله عقولهم وسفهت احلامهم وجهلوا ان الله قد نطق كتابه وهو اصدق الحديث ان أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة المستقبلة الآجلة لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون . وای ذل وهوان اشد مما رزى به أولئك الغافلون المتفرقون من المسلمين وهاهم أولئك خرابهم ونسأؤهم يباعون اليوم في اسواق صوفيه وبلغراد وفي شوارع اثينا وستينجه ؟

ای خزی وعار اقبح من ان تعرض اليوم بنات اشراف المسلمين في سلايك ومناسير واشباههما من بلاد مقدونيا على ضباط المغيرين من حكومات البلاد وعلى افراد جنودهم فيستمعوا بهن منتهكين الحرمات مستيحين تلك الاعراض مجترحين اقبح الهنات ؟

ای ضعة وحقارة اكثر من ان نكون ونحن في حاضرة ملكنا وسائر اطراف بلادنا اذلة في جانب الجاليات الصليبية لا نسوى بهم لا في معاملات الرسمية ولا في الشؤون الاجتماعية . لقد والله حقت الكلمة علينا فلا عتب على الاقدار بعد ان انذرنا الله عاقبة اتخاذ البطانات من دوننا وبعد ان ضرب لنا الامثال بما اصاب يهود في الدنيا من الخزي والعذاب الاليم واليأس من نصره النصراء اذ تقاطعوا وتناكروا وظاهروا اعداءهم على انفسهم بالبغى والعدوان . ولا جرم مادام المسلمون على قدم أولئك اليهود فيعلموا ان حظهم في الدنيا والاخرى حظ أولئك فان الله جلت حكمته عدل لا يظلم وعليم لا يغفل (سنة الله

التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا (١)

وليس لاحد من مسلمي هذه العصور ان يعزو منا شيء هذا الخزي العام والاضمحلال الداهم الى امراءهم فلن ينفعهم اليوم تبرؤهم منهم بعد ان اطاعوا سلاطنتهم وكبراءهم فاضلواهم السبيل . كم نرى من المسلمين من يصعدون الزفرات ويشكون الحشرات ويبرأون من أئمة السوء وعبداء الشهوات (وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبراؤا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم)

على انهم لا يزالون مع ما بلغوه من الخزي والهوان يستهزئون بالذين يهدونهم السبيل السوى وليسيئون الى من وقفوا حياتهم على اصلاح شئونهم وايقاظ بصائرهم اذ لم تطابق مساعي هؤلاء ومجهوداتهم ما تهوى انفسهم من المتاع العاجل والشهوات الزهيدة .

ولقد اتبعوا في ذلك سنة بنى اسرائيل قدما قدما كما قصته علينا الآيات التالية .

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقَيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِقْنَا كَذَّبْتُمْ وَفَرِقْنَا تَقْتُلُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ

عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ بِئْسَمَا اسْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَنَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ .

تقص علينا هذه الآيات بعض ما كان يفعله بنو اسرائيل في معاملة مرشديهم وهداتهم الى الخير من الانبياء والرسل استكبارا في الارض او انقيادا لهوى انفسهم فقد ارسل الله اليهم موسى بالالواح فيها هدى ونور ثم قفى على اثره بالرسول الى زمن عيسى عليه السلام يتلو بعضهم بعضا لتجديد الدعوة الى عين شريعة موسى عليه السلام فكلمها جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم استكبروا فقريقا كذبوا كزقيلا وداود وسليمان وفريقا يقتلون كزكريا ويحيى (انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء)

ولقد اردف الله انبياء بنى اسرائيل بعضهم ببعض حتى ختمهم بعيسى ابن مريم فاتاه الآيات البينة الواضحة وايده بروح القدس التي تحيا بها القلوب الميتة وتنشعش بها النفوس المولية وتهتدى بها الاحلام الضالة

كيلا يكون لأحد عليه حجة اذا ما دعا أولئك الخراف الضالة من بني اسرائيل (١) الى توحيد ربهم والاقلاع عن الطقوس الوثنية التي ابتدعوها في دينهم والى اصلاح شئونهم وتقويم اعوجاجهم حتى لقد خفف عنهم من احكام التوراة ماشاء الله ان يخفف رفقا بهم وقصدا الى صلاحهم (ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعوا ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم)

واذا ازموا الحجة وافحموا فلم يجدوا مفرأ من الاعتراف بصدق كتب الله وصحة دعوة موسى ومن تعاقب بعده من الرسل طلبوا نوعا آخر من انواع التبرم والتنصل فقالوا قلوبنا غلف اى فى اكنة مما يدعوهم اليه الانبياء فهم لا يفقهون هداياتهم ولا يدركون نصائحهم وتحذيراتهم كأنهم يريدون ان يقولوا انهم لم يضلوا عن عمد ولم يفسدوا فى الارض بغيا وعدوا ولم يعدلوا عن آيات الله وامثاله وبشاراته التي انزلها على موسى وعيسى عنادا وججودا بل ضاقت مداركهم وعقولهم عن دركها فما اعرضوا عنها الا جهلا بها وعجزا عن تعرف غاياتها . كذلك قالوا ولكن الله قد نقض قولتهم هذه فين انه لم يلغهم ويطردهم من رحمته الا بكفرهم واعراضهم عن تعاليمه (من بعد ما جاءتهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة) ولقد تمكن الفساد وحب العناد من نفوسهم حتى انهم قلما يؤمنون بما يعرفونه عين اليقين من دين الله القويم وصراطه المستقيم فهم استكبارا وبغيا لا يؤمنون ولو جاءتهم كل

آية حتى يروا العذاب الاليم . فاذا طردهم الله من رحمته وكتب عليهم الشقاء فى الارض والخنوع لاحكام المسيطيرين الجبارين من الامم الاخرى فانما ذلك بكفرهم وعنادهم واستكبارهم عن الاذعان لدينه والسير طبقا لقوانينه فان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون .

ارسل عيسى عليه السلام الى بنى اسرائيل وقد جاءت توراتهم بآيات تبشر برسالاته فعادوه وشطوا فى سوء معاملته حتى لقد وقع منهم الاتفاق على الرغبة فى صلبه الى آخر ما كان من قصته معهم

ولقد كان اليهود يعيرون المشركين من العرب باميتهم ويستفتحون عليهم بما يعلمون من احكام توراتهم فيعرفونهم بعض احكامها وينكرون عليهم النفور من تصديقها ونكرانهم انها وحى من عند الله فلما جاءهم القرآن الكريم من عند الله مصدق للكتاب الذى معهم والزموا بقبوله وتسليمه كبر عليهم ان ينزل هذا القرآن على رجل عربى من الاميين ثم نسوا انهم كانوا بالأمس يجادلون مشركى العرب فى امر كتابهم ويلزمونهم القول بما كانوا يعرفونهم من الاحكام الالهية غافلين عن ان تلك الآيات هى التي نزل بها القرآن على قلب محمد وان هذا القرآن انما جاء مصدقا لها ومجددا الدعوة اليها .

لقد اعماهم فرط تعصبهم على العرب واستكبارهم عليهم بما انهم اهل الكتاب فلما جاءهم القرآن بما عرفوا من قبل كفروا به على مطابقتها اياه طغيانا واستكبارا وتعاليا عن ان يعترفوا بحقيقة ما يحجى به غيرهم وثبوتة وصحته ولو كان مؤيدا

لما لديهم من الآيات . فكان جزاؤهم دوام حرمانهم من الخيرات في حياتهم الدنيا والاخرى .

واذا كان الله قد اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فان اوائك اليهود قد اشتروا انفسهم بذلك الثمن المحقور المفقوت وهو كفرهم بما انزل الله بغيا وحسدا من عند انفسهم واستنكارا لما جاءت به المقادير الالهية من اصطفاء الله تعالى من شاء من عباده واختصاصه اياه برسالاته وفضله فقد كانوا يرتقبون ان يكون هذا الرسول من بينهم كما كانت سائر انبيائهم السالفين كانهم يريدون ان يقسموا رحمة الله تعالى وان تكون بايديهم مقاليد اموره . وكذلك اوغل بنو اسرائيل في عنادهم وكفرهم فلم يكفهم ان جحدوا الكتاب الذى جاء مصدقا لما معهم حتى تقموا من الله ان يختص برحمته من شاء من عباده فكفروا كفرا مضاعفا وباءوا من الله بغضب على غضب . وكيف لا وقد اصرروا على عنادهم وعصوا امر ربهم واتوا في مجادلاتهم بالتناقضات والمخزيات فتراهم اذا دعوا الى الايمان بما انزل الله من آيات القرآن قالوا نؤ من بما انزل علينا دون سواه فكيف اذا كان هذا حقا مصدقا لما معهم من الكتاب غير مناقض له ولا منافر لآياته كما هو الشأن في القرآن الكريم اذا نسب لتوراة موسى التي هي كتاب بنى اسرائيل . على ان القرآن الكريم جاء في محاجتهم بعد يبرهان تجبط به دعواهم وتدحض حججهم انهم مؤمنون بالتوراة التي انزلت من قبل عليهم فقال لهم على سبيل الاستنكار والتوبيخ (فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين) ذلك ان

التوراة تحرم عليهم قتل النفس البرية ولو كانت من عامة الناس فما بالهم بالانبياء يزعمون انهم مؤمنون بالتوراة ثم يقتلونهم (قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين) كذلك كانت اعمال بنى اسرائيل وفرط عنادهم في معاملتهم غيرهم من الامة واستكبارهم ان يؤمنوا بما انزل الله على رسله من الهداية والآيات .

هذا وهنا مباحث يجب علينا تفقيه المسلمين فيها لضرورة معرفتها لا سيما في هذا العصر الذى كثرت فيه غارات اهل الصليب على المسلمين ولا ينقطع فيه طعن مبشريهم في الاسلام .

المبحث الاول : ان الله تعالى انزل التوراة على موسى والزبور على داود والانجيل على عيسى عليهم صلوات الله وسلامه . فهل ما انزل الله عليهم هو عين ما بين ايدينا من الكتب المتداولة ؟

لا جبر ان القرآن الكريم قد قص في غير موضع ان اهل الكتاب قد رفوا وبدلوا في كتبهم قبل عهد الرسول عليه السلام حتى انه يس لاحد ان يثق بتلك الكتب المتداولة بين اليهود والنصارى على ان تكون كتباً موحى بها من قبل الحضرة القدسية الالهية .

ولبلوغ هذه الغاية يلزم الكلام في امرين احدهما ان هذه الكتب ليس لها سند صحيح يصلحها باصحابها من الانبياء والرسل . ثانيهما ان في هذه الكتب تحريفا اعترف به حتى المسيحيون واليهود انفسهم فليس لاحد بعد ذلك ان يجادل فيما سلموه او ينكر ما اعترفوا به

فاعلم (١) ان اهل الكتاب يقسمون كتبهم الى قسمين قسم منها يدعون انه وصل اليهم على لسان الانبياء الذين قبل عيسى عليه السلام . منذ كان موسى . والقسم الثانى يدعون انه كتب بالا الهام بعد عيسى . ويسمى مجموع كتب القسم الاول بالعهد القديم ومجموع كتب القسم الثانى بالعهد الجديد .

فاما كتب القسم الاول فجمهور قدماء المسيحيين على صحة ثمانية وثلاثين منها واختلفوا فى صحة التسعة الباقية وانما قلنا ان الثمانية والثلاثين لا يقول بصحتها الا الجمهور لان السامريين لا يسمون الا بسبعة منها فقط وهى الخمسة المنسوبة الى موسى عليه السلام التى يطلق عليها اسم التوراة (٢) ثم كتاب يوشع بن نون وكتاب القضاة وتختلف نسخة التوراة السامرية نسخة التوراة اليهودية

واما كتب القسم الثانى من العهد اقديم او العتيق فتسعة (٣) كتب وكذلك ينقسم العهد الجديد الى قسمين يحتويان على سبعة وعشرين كتابا وفقرات اخرى ويطلق اسم الانجيل من بينها على اربعة فقط وهى انجيل

(١) قد اقتبسنا هذه المباحث الجلية من كتاب اظهار الحق لذلك الباحث القدير والاستاذ العظيم المرحوم الشيخ رحمة الله الهندي فليراجع فان فيه من الفوائد مالا يستغنى عنه المسلمون .

(٢) وهى سفر التكوين وسفر الخروج وسفر الاخبار وسفر العدد وسفر الاستثناء

(٣) كتاب استير - كتاب باروخ - جزء من كتاب دانيال - كتاب طوبيا - كتاب يهوديت - كتاب وزدم - كتاب ايكليز ياستكس - كتاب المقايين الاول - كتاب المقايين الثانى

متى وانجيل مرقس وانجيل لوقا وانجيل يوحنا وقد يطلق اسم الانجيل تسامحا على مجموع كتب العهد الجديد وكان هذا اللفظ فى الاصل اليونانى انكليون بمعنى البشارة والتعليم فعرب بالانجيل

قال الاستاذ رحمة الله (١) اعلم انه انعقد مجلس العلماء المسيحية بحكم السلطان قسطنطين فى بلدة نانس فى سنة ٣٢٥ ثلثة وخمسة وعشرين من ميلاد المسيح ليتشاوروا فى باب هذه الكتب (كتب العهد الجديد) المشكوكة ويحققوا الامر فحكم هؤلاء بعد المشاورة والتحقيق فى هذه الكتب ان كتاب يهوديت واجب التسليم وايقوا سائر الكتب المختلفة مشكوكة كما كانت . ثم انعقد مجلس آخر يسمى بمجلس لوديسيا فى سنة اربع وستين وثلثة حكم بما حكم به المجلس السالف فى كتاب يهوديت وزادوا على حكمهم سبعة كتب اخرى جعلوها واجبة التسليم ثم انعقد بعد ذلك مجلس فى سنة سبع وتسعين وثلثة وسمى هذا المجلس مجلس كارتيج واتفقوا على ان هذا المجلس من ذلك الفاضل المشهور عندهم اكستاي ومائة وستة وعشرين شخصا من العلماء المشهورين فابقى هذا المجلس حكم سابقه وزاد على حكمهما سبعة كتب اخرى ثم انعقدت بعد ذلك ثلاثة مجالس فى ترلو وفلورنس وترنت وبما قررت تلك المجالس فى امر الكتب المشكوكة اصبحت هذه الكتب مسلمة الثبوت والصحة عند الجمهور وما زال الامر كذلك حتى سنة ١٢٠٠ ميلادية اذ ظهرت فرقة پروتستانت فردت سبعة كتب وبعض ابواب كتاب استير مع (١) كتاب اظهار الحق جزء اول صفحة ٣٧٠ من النسخة المطبوعة فى مصر سنة ١٣٠٩ هجرية

تسليمهم بماعدا ذلك من ابوابه . واقوى حججهم في ذلك (اولا) ان هذه الكتب كانت في الاصل باللسان العبراني والجالدي وغيرهما ولا توجد الآن في تلك الا لسنة (ثانيا) ان اليهود لا يقولون بانها الهامية (ثالثا) ان ان يوسى بيس صرح في الباب الثاني والعشرين من الكتاب الرابع بان هذه الكتب حرفت سيما كتاب المقايين الثاني

ولقد كتب احد علماء الوثنيين (سليوس) في القرن الثاني للميلاد (١) ان المسيحيين بدلوا اناجيلهم ثلاث مرات او اربع مرات بل ازيد منها تبديلا كان مضامينها بدلت وكذا فاستس من علماء فرقة مالى كيز كان يصيح في القرن الرابع (بان هذا الامر محتمق ان هذا العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون بل صنفه رجل مجهول الاسم ونسب الى الحواريين ورفقائهم خوفا من الا يعتبر الناس تحريره ظانين انه غير واقف على الحالات التى كتبها وآذى المريدن لميسى ايداء بليغا بان الف الكتب التى توجد فيها الاغلاط والمتناقضات)

وقد نقل هنرى واسكات في الجلد الاول من تفسيره قول اكتساين (ان اليهود قد حرفوا التوراة العبرانية في بيان زمان الاكابر الذى كانوا قبل الطوفان وبعده الى زمن موسى عليه السلام وفعلا هذا الامر لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة ولعنناد الدين المسيحى . ويعلم ان القدماء المسيحيين كانوا يقولون مثله وكانوا يقولون ان اليهود حرفوا التوراة في سنة مائة وثلاثين من الميلاد)

وقد عقد الاستاذ رحمة الله في كتابه اظهار الحق (١) فصلا واسعا ناقض

(٢) اظهار الحق جزء اول صفحة ٢٤ من تلك النسخة المطبوعة بمصر .

فيه الادلة القاطعة على انه ليس لكتاب من كتب العهد العتيق والعهد الجديد سند متصل عند اهل الكتاب قاطبة . وخلاصته فيما يلى :

(الامر الاول) ان تواتر هذه التوراة منقطع قبل زمان يوشيا ابن آمون والنسخة التى وجدت بعد ثمانى عشرة سنة من جلوسه على سرير السلطنة لا اعتماد عليها يقينا ومع كونها غير معتمدة ضاعت ايضا غالبا قبل حادثة مجتصر الذى في حادثة انعدمت التوراة وسائر كتب العهد العتيق عن صفحة العالم رأسا ولما كتب عزرا هذه الكتب على زعمهم ضاعت نسخها واكثر نقولها في حادثة انتيكوس

(الامر الثانى) جمهور اهل الكتاب على ان السفر الاول والثانى صنفهما عزرا باعانة حجي وزكريا الرسولين عليهما السلام فهما من تصنيف هؤلاء الانبياء الثلاثة وفيهما كثير من الخطأ والمتناقضات (٢) كما هو مبسوط في مواضعه

(الامر الثالث) انه ورد في كتاب حزقيال (٣) احكام تناقض ما جاء في سفر العدد (٤) فلو كان التوراة في زمن حزقيال هذه التوراة المتداولة ما جاز له مخالفتها بعد اذ كان متبعا احكامها

(الامر الرابع) قال الدكتور اسكندر كيدى (١) الذى هو من فضلاء الامم المسيحية الثقات في دياجة البييل الجديد (ثبت لى بظهور الادلة الخفية ثلاثة امور جزما الاول ان التوراة الموجودة ليست من

(١) صفحة ٣٨ جزء اول

(٢) اظهار الحق صفحة ٤٠ جزء اول .

(٣) الباب الخامس والاربعون والسادس والاربعون

(٤) الباب الثامن والعشرون والتاسع والعشرون

تصنيف موبى والثاني انها كتبت في كنعان او اورشليم يعنى انها ما كتبت في عهد موسى اذ كان بنو اسرائيل في هذا العهد في الصحارى واثالث انها لم يثبت تأليفها قبل سلطنة داود ولا بعد زمان حزقيا بل عزروا تأليفه الى زمان سليمان عليه السلام يعنى قبل الف سنة من ميلاد المسيح او الى زمان هومر الشاعر اليونانى فالخاصل ان تأليفه كان بعد خمسمائة سنة من وفاة موسى عليه السلام

(الامر الخامس) انها وقعت فيها اغلاط تاريخية كثيرة ولو كانت كتاب موسى الذى اوحى الله به اليه لسلم من امثال ذلك (٢) وقد استوعب الاستاذ رحمة الله الهندي الكلام في سائر كتب العهد القديم بكل دقة واتى بالحجج الدامغة معتمدا في جميع اجابته على اقوال الفطاحل من علماء اهل الكتاب ومؤرخيهم ثم انتقل الى الكلام في كتب العهد الجديد ولا سيما الاناجيل الاربعة فنقل عن هورن في الباب الثانى من القسم الثانى من الجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ قوله (الحالات التى وصلت اليها في باب زمان تأليف الاناجيل من قدماء مؤرخى الكنيسة بتراء وغير معينة لا توصلنا الى امر معين والمشايخ القدماء الاولون صدقوا الروايات الواهية وكتبوها . وقبل الذين جاؤا من بعدهم مكتوبهم تعظيمهم وهذه الروايات الصادقة والكاذبة وصلت من كاتب الى كاتب وتعذر تنقيدها بعد انقضاء المدة) .

ولقد اتى الاستاذ رحمة الله على آراء مؤرخى الكنيسة مختصا كل فرد من افراد كتب العهد الجديد بما يثبت انه ليس له سند يعتد به ثم

(١) اظهار الحق صفحة ٤١ جزء اول .

(٢) راجع اظهار الحق جزء اول صفحة ٤٣

ختم ذلك الفصل بقوله « ان حال الكتب المقدسة عندهم كحال الانتظامات والقوانين الا ترى (١) ان الترجمة اليونانية كانت معتبرة في اسلافهم من عند الحواريين الى القرن الخامس عشر وكانوا يعتقدون ان النسخة العبرانية محرقة والصحيحة هي هذه وبعد ذلك انعكس الامر وصارت المحرفة صحيحة والصحيحة غلطا ومحرفة فلزم جهل اسلافهم كافة (٢) وان كتاب دانيال كان معتبرا عند اسلافهم على وفق الترجمة اليونانية ولما حكم ارجن بعدم صحته تركوه واخذوه من ترجمة تهودوشن (٣) وان رسالة ارس تيس كانت مسلمة الى القرن السادس عشر ثم تكلموا عليها في القرن السابع عشر فصارت كاذبة عند جمهور علماء البروتستنت (٤) وان الترجمة اللاتينية معتبرة عند الكاثوليك ومحرفة غير معتبرة عند البروتستنت (٥) وان الكتاب الصغير للتكوين كان معتبرا صحيحا الى القرن الخامس عشر ثم في القرن السادس عشر صار غير صحيح وجعلوا (٦) وان الكتاب الثالث لعزرا تسلمه كنيسة كريك الى الآن وفرقتا كاثوليك وبروتستنت تردانه . وان زبور سليمان سلمه قدمائهم وكان مكتوبا في كتبهم المقدسة ويوجد الى الآن في نسخة كودكس اسكندريانوس والآن يعد جعليا . فظهر مما ذكرت للتاظر اليب انه لا يوجد سند متصل عندهم لا لكتب العهد العتيق ولا لكتب العهد الجديد . انتهى ببعض تصرف .

تبين من جميع ذلك كيف ان كتب العهدين العتيق والجديد لا سند لها يعتد به فاذا نحن اردنا ان نعرف من جهة اخرى مبلغ ما وقع

في الكتب الالهامية السماوية من التحريف فان اما منا من الادلة القاطعة والآيات الساطعة مالا يجراً على تقضه احدهم الصليبيين ولقد كثرت منذ اواخر القرن السادس عشر مؤلفات طوائف الراشون واليست في هذا الموضوع حتى لقد اتوا من الحقائق بالعجب العجاب .

قال احدهم الاستاذ پاركر في كتابه (١) قالت ملة پرستنت ان المعجزات الازلية والابدية حفظت العهد العتيق والجديد من ان تصل اليها صدمة خفيفة لكن هذه المسألة لا تقدر ان تقوم في وجه عسكر اختلاف العبارات التي هي ثلاثون الفا . وقال من غيرهم الاستاذ آدم كلارك المفسر في الجلد السادس من تفسيره المطبوع سنة ١٨٥١ في ذيل تفسير الباب الاول من رسالة بولس الى اهل غلاطيه ما يأتي :
(ان هذا الامر محقق ان الانا جيل الكثيرة الكاذبة كانت راجحة في اول القرون المسيحية . وكثرة هذه الاحوال الكاذبة غير الصحيحة هيجت لوقا الى تحرير الانجيل ويوجد ذكر اكثر من سبعين من هذه الاناجيل الكاذبة) .

قال الاستاذ رحمة الله (٢) كان موسى عليه السلام كتب نسخة التوراة ووصاهم بالمحافظة عليها ووضعها في جنب صندوق الشهادة . واخراجها الى الناس بعد كل سبعة اعوام في يوم العيد لاجل سماع بني اسرائيل فكانت هذه النسخة موضوعة في جنب الصندوق وكانت الطبعة الاولى على وصية موسى عليه السلام فلما انقرضت هذه الطبعة

(١) راجع الرسالة الاولى التي بحاشية اظهار الحق صفحة ٢٠٥

(٢) راجع صفحة ٢٠٥ من الجزء الاول من اظهار الحق .

تغير حال بني اسرائيل فكانوا يرتدون تارة ويسلمون اخرى . وهكذا كان حالهم الى اول سلطنة داود عليه السلام وحسنت حالهم في تلك السلطنة وصدر سلطنة سليمان وكانوا مؤمنين ولكن بالانقلاب المذكور (١) ضاعت تلك النسخة الموضوعة في جنب الصندوق ولما فتح سليمان الصندوق في عهده ما وجد فيه غير اللوحين اللذين كانت الاحكام العشرة فقط مكتوبة فيها كما هو مصرح في الآية التاسعة من الباب الثامن من سفر الملوك الاول وهذا نصها (ولم يكن في التابوت الا اللوحان الحجريان اللذان وضعهما موسى بحوريت حيث عاهد الرب بني اسرائيل واخرجهم من ارض مصر) انتهى . وجلس على سرير السلطنة بعد سليمان الى ثلثمائة وسبعين سنة عشرون سلطانا كان المرتد منهم اكثر من المؤمن وشاعت عبادة الاصنام في عهد رجبام ونهبت قبل عهده اورشليم وبيت المقدس مرتين ثم اشتد الكفر في عهد منسا حتى صار اكثر اهل تلك المملكة وثنيين وبني مذبح الاصنام في فناء بيت المقدس ووضع الوثن الذي كان يعبد في بيت المقدس ولما جلس يوشيا بن آمون على سرير الملك تاب الى الله توبة نصوحا وكان هو واراكيته متوجهين لترويح الملة الموسوية وهدم رسوم الكفر والشرك في غاية الجدة والاجتهاد ولكنه مع ذلك مارأى احدولا سمع بوجود نسخة التوراة الى سبع عشرة سنة من سني سلطنته ثم ادعى حلقيا الكاهن في العام الثامن عشر من سلطنته (١) هو الانقلاب العظيم الواقع في آخر مدة سليمان كما يقوله اهل الكتاب .

انه وجد نسخة من التوراة في بيت المقدس واعطاها شافان الكاتب
فقرأها على يوشيا فلما سمع يوشيا مضمونها شق ثيابه لاجل الحزن (١)
على عصيان بنى اسرائيل كما هو مصرح في الباب الثاني والعشرين من
سفر الملوك والباب الرابع والثلاثين من اخبار الايام

قال الاستاذ رحمة الله (٢) (لكن لا يعتمد على هذه النسخة ولا
على قول حلقيا لان البيت نهب مرتين قبل عهد آخذ ثم جعل بيتا للاصنام
وكان سدنة الاصنام يدخلون البيت كل يوم وما سمع احد الى سبعة عشر
عاما من سلطنة يوشيا ايضا اسم التوراة ولا رآه مع ان السلطان والامراء
والرعايا كانوا في غاية الاجتهاد لاتباع الملة الموسوية وكانت الكهنة
يدخلون كل يوم الى هذه المدة فالعجب كل العجب ان تكون النسخة
في البيت ولا يراها احد فهذه النسخة ما كانت الا من مخترعات حلقيا
فانه لما رأى توجه السلطان والاراكين الى اتباع الملة الموسوية جمعها
من الروايات اللسانية التي وصلت اليه من افواه الناس سواء كانت صادقة
او غير صادقة وكان الى هذه المدة في جمعها وتأليفها فبعد ما جمعها نسبها
الى موسى عليه السلام ومثل هذا الافتراء والكذب لترويج الملة
واشاعة الحق كان من المستحبات الدينية عند متأخري اليهود وقدماء المسيحيين
كما عرفت ثم قال (اذا علمت هذا فاقول ان تواتر التوراة في اليهود عندي
منقطع قبل زمان يوشيا والنسخة التي وجدت في عهده لا اعتماد عليها

(١) قد التزمنا ان ننقل في هذا الباب ما كتبه علماءهم وان سمعت العبارة
وضعت الاسلوب

(٢) اظهار الحق جزء اول صفحة ٢٠٦

ولا تثبت بها التوراة ومع ذلك ما كانت معلومة الا الى ثلاث عشرة
سنة وبعدها لم يعلم حالها والظاهر انه لما رجع الارتداد والكفر بين
اولاد يوشيا زالت قبل حادثة بختنصر

اما حادثة بختنصر التي اشار اليها في عبارته فذلك ان بختنصر كان
اجلس عم ياهو على سرير السلطنة الاسرائيلية (وكان هذا مرتدا) بعد
ان نهب بيت المقدس وكنز بيت الملك (١) ولما بنى هذا السلطان على
بختنصر اسره واحرق اولاده امام عينه اولا ثم سمل عينه وربطه
بالسلاسل وارسله الى بابل واحرق بيت الله وبيوت الملك وجميع بيوت
اورشليم وكل منزل جليل وجميع بيوت الكبراء احرقها بالنار وهدم
سور اورشليم واسر سائر شعوب بنى اسرائيل وسباههم وفي هذه الحادثة
انعدمت التوراة وكذا جميع كتب العهد العتيق التي كانت مصنفة قبل
هذه الحادثة عن صفحة العالم رأسا وهذا الامر مسلم عند اهل الكتاب
ايضا (راجع الشاهد السادس عشر من المقصد الاول من كتاب
اظهار الحق)

ثم تواتر على اليهود حوادث شديدة على ايدي ملوك الفريخ
فقدت بسببها سائر كتب العهد العتيق حتى لقد قال جان ملنو كاثوليك
(انه لما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عنزرا ضاعت تلك النقول
ايضا في حادثة انثيوكس)

قال الاستاذ رحمة الله ما خلاصته (٢) انه لم يصل الى مصححي العهد
العتيق نسخة عبرانية كتبت في المائة السابعة والثامنة بل لم تصل اليهم

(١) اظهار الحق جزء اول صفحة ٢٠٧

(٢) اظهار الحق جزء اول صفحة ٢١٣

نسخة عبرانية كاملة كانت مكتوبة قبل المائة العاشرة لأن النسخة القديمة التي
وفت لكنني كانت هي نسخة تسجي يكو دكس لاديانوس وقال انها كتبت في المائة
العاشرة فعلى هذا لا صحة لما يقوله اهل الكتاب من ان نسخ التوراة
التي كتبت قبل مبعث رسولنا عليه السلام باقية الى الآن .
واما نسخ الترجمة اليونانية للإنجيل فثلاث منها قديمة جدا عندهم
وهي كودكس اسكندريانوس في لندن وكودكس واطيكانوس (برومه)
وكودكس افريجي (في باريس)

ولقد افاض الاستاذ رحمة الله القول في بيان قيمة تلك النسخ واثبت
عجزها عن ان تثبت مدعيات اهل الكتاب انه لم يقع تحريف ولا تبديل
في الانجيل اعتمادا على وجود تلك النسخ الثلاث ثم ختم هذا المبحث
بقوله (١) لو قطعنا النظر عما قلنا وفرضنا ان هذه النسخ كتبت قبل محمد
صلى الله عليه وسلم فلا يضرنا لانا لا ندعى ان الكتب المقدسة لهم
كانت غير محرقة الى زمان ظهور محمد عليه السلام وبعد ذلك حرفت
بل ندعى ان هذه الكتب كانت قبل ظهوره لكنها بلا اسناد متصل
وان التحريف كان فيها قبله يقينا ووقع في بعض المواضع بعده ايضا فلا
ينافي هذه الدعوى وجود النسخ الكثيرة فضلا عن ثلاث نسخ بل
لو وجدت الف نسخة مثل اسكندريانوس لا يضرنا بل كان نافعا لنا
باعتبار ان اشتمال هذه النسخ على الكتب الجملية يقيني واختلافها اختلافا
شديدا كما في كودكس اسكندريانوس وكودكس واطيكانوس من اعظم

الادلة الدالة على تحريف اسلافهم ولا يلزم من القدم الصحة الا ترى
الى بعض الكتب الكاذبة المدرجة في اسكندريانوس انتهى
هذا وانما اشبعنا الكلام في هذا الموضوع لان القرآن الكريم قد
اتى على ذكر التحريف والتغيير والتعديل التي وقعت في التوراة والانجيل
في اكثر من آية وسورة ولقد كثرت كتابات اهل الكتاب في الرد على
ما نزل به القرآن في ذلك حتى لقد وجدنا بين قليلي البحث في هذا الباب
من المسلمين (١) من جاري اولئك المكابرين من اهل الكتاب
ممن يقولون ان التوراة لم يقع فيها التحريف الذي تدل عليه
هذه اللفظة مطابقة واما التحريف الذي اتاه بنو اسرائيل فانما هو
في التأويل وتفسير الآيات اذ خرجوها عن معانيها وغاياتها فقد تبين مما
اسلفنا وما سرده الاستاذ رحمة الله في كتابه اظهار الحق من الادلة الدامغة
ان اهل الكتاب من اليهود والنصارى قد اتوا في كتبهم المقدسة كل
ما يمكن ان يتصوره العقل من ضروب التحريف وكذلك اسرفوا
في افساد تأويل تلك الكتب قصدا الى مطاوعة أهوائهم وفرارا من
الاعتراف بالحق الصراح الذي اراده الله من آياته المنزلة على رسله
فلقد بلغ بهم الاستكبار عن الاعتراف برسالة المسيح عيسى بن مريم ورسالة
سيد الكائنات محمد بن عبد الله حدا استباحوا عنده كل منكر واجترحوا
كل سيئة

ومما اشتد فيه عبث اهل الكتاب تحريفا وتأويلا تلك البشارات التي

جاءت في التوراة والانجيل مشيرة الى مبعث فخر الكائنات رسولنا المصطفى فلقد اسرف اليهود والنصارى في تأويلها بغية صرفها عن ظواهرها ومن شاء ان يتعرف ما ارتكبوا من الشطط في هذا الصدد فان في كتاب اظهار الحق ما فيه بلاغ مبين

ومما يجب ذكره هنا ان البشارات الثماني عشرة التي خاض اهل الكتاب في تأويلها بعد الاعتراف بوجودها انما جاءت على سبيل الكسائية والاشارة وليس من بينها ما ورد فيه ذكر (محمد) او (احمد) اصلا. ولقد نطق القرآن الذي هو اصدق الحديث بان عيسى عليه السلام بشر به صراحة (ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه احمد) والمتتبع للانجيل الاخرى التي ردتها الكنائس والمجامع الدينية يجد من بينها انجيل برنابا وقد جاء في بعض عباراته اسم محمد صلى الله عليه وسلم صراحة كاية (اجاب يسوع بابتهاج قلب انه محمد رسول الله) (١) وكذلك نقل سليل الانجيلي في مقدمة ترجمته القرآن عن انجيل برنابا هذا آيات اخرى ورد فيها اسم محمد رسول الله بهذا النص

ومن المعلوم ان انجيل برنابا وجد ذكره في كتب القرنين الثاني والثالث من الميلاد فهو من الانجيل القديمة التي ظهرت قبل مبعث فخر الكائنات بمئتين سنين فلا سبيل الى هذا الامر سوى الوحي والالهام فاذا زعم اهل الكتاب ان احد المسلمين حرف هذا الانجيل بعد ظهور سيدنا

(١) الفصل الثالث والستون بعد المائة من صفحة ١٦٣ من النسخة المطبوعة

محمد قلنا انهم زعموا من دخل في الاسلام من علماء اليهود والنصارى حرفوا البشارات الحمديّة الاخرى الكسائية فنقول اذا لم يحدث تحريفهم تأثيرا في البشارات الكسائية بتغييره النسخ الموجودة بايدى اهل الكتاب في مواضع هذه البشارات فكيف اثر تحريف بعض المسلمين في انجيل برنابا في النسخ التي كانت عندهم؟ والحقيقة ان مرتبة هذا الانجيل من اليقين لا تقل عن مراتب الانجيل الاربعة التي لم يعرف جزما متى كتبت ولا باية لغة وضعت.

تلك خلاصة القول في مبحث التوراة والانجيل وما يتعلق بها من التحريف والتبديل وسوء التأويل وكذلك ماورد فيها من البشارات الكسائية او البشارات الضريحة بمقدم فخر الوجود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

بقيت كلمة اخرى في بيان اسباب التكرار الذي يشاهد في القرآن الكريم فان قصص كثير من الانبياء جاءت متكررة في السور المختلفة بل ان القصة الواحدة قد تتكرر في السورة الواحدة في غير موضع كما ترى في قصص بنى اسرائيل وكفرهم بما انزل الله على رسولهم وقتلهم انبياءهم بغيا وعدوا وعبادتهم العجل واعراضهم عن كل دعوة الا اذا طابقت اهواءهم ووافقت شهواتهم وهكذا. ومن ذلك قصة آدم وابليس ونوح وابراهيم وهلم جرا.

ولقد زعم قساقسة النصارى ان في هذا التكرار مجالا للطعن في القرآن الكريم والخط من قيمته البلاغية وتبعهم في ذلك الجاهلون

باساليب اللغة العربية القاصرون عن درك مقام القرآن بين الكتب المألوفة .

ولم يقصر المسلمون والحق يقال في رد مفتريات أولئك القسوس وبيان جهالتهم ودفع شبهاتهم فقد تصدوا قديما وحديثا لهذا الموضوع حتى كادوا يوفونه حقه . الا انهم مع ذلك قد خلطوا في توجيه ذلك التكرار فجمعوا بين القيم الجيدة من العلل وبين السخيف الساقط منها فلنجمل القول فيها فيما يلي .

لا جرم ان القرآن الكريم لم ينزل دفعة واحدة بل نزل نجوما نجوما خلال نيف وعشرين عاما . والله في ذلك من الحكمة البالغة مالا يخفى على البصير .

كان العرب واليهود اذ جاء الوحي الى الرسول الاكرم اهل ضلالة وبدع وكفر وعناد . فشت فيهم افاحشة وتمكنت من نفوسهم الشهوات فهل كانوا يقلعون عن مآلوفاتهم التي كانت التحقت بفرأئهم وفطرهم اذ جاءهم الاسلام في بدء وجوده باخلاق الله المقدسة دفعة واحدة ؟ اننا نرى فيما نشاهد ان الانفس الحيثة قوية الشكيمة صعبة المراس لا تقلع عما افته من ضروب الفساد الا بعد الترويض والتهذيب والتدرج بها من مرتبة الى اخرى ارقى حتى تبلغ الغاية السامية حيث الكمال والاستقامة . فكان من حكمة الله تعالى الايفاجي ابصار خفافيش العرب المشركين ويهود الجزيرة بذلك الضوء الساطع والنور اللامع حتى لا تعمى عن ادراكه ولا تعجز عن الاستهداء به . يشير الى هذا قول بعض اصحاب الرسول (لقد احسن الله الينا كل الاحسان . كنا مشركين .

فلو جاء نارسل الله بهذا الدين جملة وبالقرآن دفعة لثقلت علينا هذه التكاليف فما كنا ندخل في الاسلام ولكنه دعانا الى حكمة واحدة فلما قبلناها وذاقنا حلاوة الايمان قبلنا ما وراءها كلمة بعد كلمة الى ان تم الدين وكملت الشريعة) تفسر لنا هذه العبارة حكمة نزول القرآن نجوما متفرقة متتابعة . فمن آياته ما كان ينزل جوابا عن اسئلة العرب واليهود او بيانا لدقائقهم وبعض شأنهم ليزدادوا بذلك بصيرة وبنية من امرهم . ولقد كانت بعض الآيات تنزل بالاحكام والناس في ظما شديد اليها كما يرى ذلك واضحا في آيات الحجر التي نزلت وعمر يكرر قوله (اللهم بين لنا في الحجر بيانا شافيا) ويظهر ان مبحث هذه الشبهة والمجادلات خطأ الناظرين الى القرآن الكريم فانهم فيما يظهر يعتبرونه كالكتب التي تؤلف في شهر او بضعة اشهر في بعض الاغراض ولو انهم تدبروا الامر وان القرآن انما تنزل في ذلك العمر الطويل البالغ نيفا وعشرين عاما وان الآيات كانت تجيء تارة لتسليية الرسول على ما ينزل به من الضيق والاذى المتكرر (وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك) وتارة تنزل جوابا لسائلين مختلفين ووفود نازحين متغايرين في اوقات مختلفة واحوال متباينة كانت العرب تنزع الى الرسول عليه السلام من كل - ندب تسأله عن قصة من قصص الانبياء او تنشده عليه عظة من العظات ومثلا من آياته البينات فكانت تنزل الآيات الكريمة طبقا لمطالبهم وجوابا عن اسئلتهم . وبمقدار ما تكررت الاسئلة والمطالب كان تكرار الآيات والقصص . على ان المتدبر لهذه الآيات المتكررة يرى انها تختلف بعضها عن بعض اطنابا وإيجازا واسلوبا ووضعا وإشارة وغاية واستنباطا فهي على

تكرارها وكثرة ورودها في جملة القرآن او حتى في السورة الواحدة نجدتها يمتاز بعضها عن بعض في تلك الاعتبارات المذكورة آنفا .

ومن شاء ان يدرك ذلك رأى العين فليعتبر ذلك بالمجموعات التي يضعها الكتاب والسياسيون والشعراء في اوقات مختلفة متباعد بعضها عن بعض فان هناك اوضح الامثال واجلاها . تقع الحادثة الواحدة فيكتب فيها الكاتب حكمته او يضع فيها الشاعر قصيدته حتى اذا تكررت وقوع تلك الحادثة او اضربها كثرت في ذلك كلمات الكتاب والشعراء على النحو الذي يشبه ما وقع لهم اولا . ودواوين الشعراء ومجاميع الكتاب والسياسيين (المذكرات السياسية) مشحونة بامثال ذلك .

ومن الامثلة التي وقعت لنا اننا كنا كلما جاء يوم حادثة دنشواي من كل عام كتبنا في ذلك ماسميناه ذكرى دنشواي . فال موضوع واحد والغرض واحد وانما كان الغرض تنمية شعور الامة وايقاظها وتذكيرها بذلك الحادث التاريخي العظيم فالمقالات التي وقعت لنا في هذا الموضوع متشابهة في الجملة وانما تكررت لتكرر سببها .

ومن هذا القليل ما كنا نكتبه بعنوان (اى مصطفى) وهي جملة كلمات كنا ننشرها في ذكرى المرحوم مصطفى كامل باشا كلما عاد يوم وفاته . فهي كلمات تكررت اسبابها على انها مع تشابهها متغايرة الاسلوب متنوعة العبارة . وما لنا بدعا في هذا الموضوع فان جميع كتابنا وساستنا وشعرنا واشباههم في الامم الاخرى يقدمون للعالم كل يوم بيانا شافيا لما جاء في القرآن من تكرار الآيات والقصص فليذكر ذلك قراء المجلة وطلاب اسرار القرآن الكريم .

الفلسفة والأخلاق

ابن رشد وتعاليمه

٢

القضاء والقدر

لقد خاض عباب هذا الموضوع متكلمو المسلمين والمسيحيين حتى لقد اتوا بالتناقضات التي تنكرها اصول المنطق ورفضها العقل السليم فليست المسئلة من مبتكرات الدين الاسلامي بل تناولتها جميع الكتب الالهية التي سبقته .

وانا قبل ان تذكر رأى فيلسوفنا وحله لهذه المشكلة العويصة التي لم يهتد اليها كثير من المتكلمين نأتي ببذرة تاريخية نين فيها آراء علماء الكلام من المسلمين والمسيحيين في هذا الموضوع ليكون رأى ابن رشد كاشفا للظلمات التي تاه فيها غيره ومنزىلا للحجب والشبهات التي عاقت سواء عن استكناه حقيقة هذه المسئلة .

اذا نظر الى ظواهر الكتب السماوية وجدت نصوصها متناقضة متضاربة فان بعضها يدل على ان للانسان اختيارا في اعماله وكسبها ولذلك يلام على ما يترتب من سوء ويمدح على ما يكسب من الفضائل والاعمال الصالحة وبيننا ننظر في بعض النصوص الاخرى نراها تدل على ان الانسان مجبر على ما ياتي من عمل وان الافعال كلها تجري على مشيئة الله وما لم يد الاله مسيرة بلا مشيئة له ولا قدرة ولقد تمذر على كثير من المشتغلين بالكلام الجمع بين هذه المتناقضات حتى قال بسويه في كتابه الاختيار ان الحق لا يهدم الحق وان تمذرا الجمع بين النولين لا يستلزم عدم الاعتقاد بصحة كل واحد منهما فمن المستحيل نفى الاختيار لثبوت القدرة الالهية ومن المستحيل نفى القدر لثبوت اختيار الانسان لانهما حقيقتان لا شك فيهما وقد كان بسويه يرى ان هذه المسئلة بما لا تطيقه افكار النوع البشري

من اجل ذلك افرق المتكلمون الى فريقين كل يرى عكس ما يراه الآخر فالفرقة الاولى ترى ان كسب الانسان هو سبب المعصية والحسنة ولهذا

يترتب الثواب والعقاب وقد رأى هذا رأى المعتزلة ومن أجل ذلك يلقبون بالاختيارية .

الفرقة الثانية ترى نقيض ما يراه المعتزلة وهي الجبرية واما الاشعرية فانهم راموا ان يأتوا بقول وسط بين القولين فقالوا ان للانسان كسبا وان المكتسب به والكسب مخلوقان وهذا كلام يشبه ان يكون كالحيل غير المعقولة فانه اذا كان الكسب والاكتساب مخلوقين لله كان الانسان مجبرا على افعاله

وليس سبب الافتراق تعارض الادلة السمية فقط بل تعارض الادلة العقلية ايضا كان من اسباب هذا الاختلاف ومدعاة الى التنازع وذلك اننا اذا فرضنا ان الانسان موجد لافعاله وخالق لها وجب ان يكون هنالك من الافعال مالا يجزى على مشيئة الله تعالى ولا اختيار له فيه ويكون هنالك خالق غير الله تعالى وان فرضناه غير مختار لافعاله وجب ان يكون مجبرا على افعاله وهو من باب التكليف بما لا يطاق وهو باطل ولهذا صار الجمهور الى ان الاستطاعة شرط من شروط التكليف واما قدماء الاشعرية فانهم يجوزون تكليف مالا يطاق هربا من الاصل الذى من اجله نفتى المعتزلة وهو كونه قبيحا في العقل وايضا فانه اذا لم يكن للانسان اكتساب كان لا معنى لما تأمر به الشرائع من اصلاح الشؤون وتهذيب النفوس وتحصيل السعادة

وكما افرق المسلمون في هذه المسئلة الى الفرقتين اللتين طال بينهما النزاع وكثرت بينهما الخصامات افرق كذلك المتكلمون من المسيحيين الى فرقتين لكل فرقة شيع اخذت على نفسها تأييد المذهب الذى تعتقد به وتنفي ما سواه

الفرقة الاولى فرقة دومينيك . هذه الفرقة قد انتسبت الى القديس توما حتى قيل لاصحابها توميون وسبب ذلك ان هذا القديس قد كانت له اليد الطولى في تأييد مذهب القضاء وتزييف ما كان يراه سواه ولم يحجر احد على مناضلة القديس توما لتمكينه من الكلام وتفوقه في الجدل والاصول الخطائية وقد سار اشياع توماس في مذهبهم شوطا بعيدا حتى فاقوا مذهب الجبرية وكان يأتس يقول ان الله هو السبب في جميع الموجودات فليس من سبب سواه فكل سبب هو سببه وهو المسيطر على كل شئ وليس لغيره سلطان عليه

وقد اجتهد خلفاؤه في التوفيق بين مذهبهم وبين مذهب الاختيار حتى اعجمت عباراتهم واختلطت اساليبهم حتى صارت غاية في الخلط والغموض اما الفرقة الثانية

وهي فرقة لويولا فقد ذهبت مذهب المعتزلة . وانتهى الجدل اخيرا بظهور مذهب جديد يقول بتأثير الله واختيار الانسان معا وهو المذهب الذى مال اليه بوسيه المتقدم الذكر

الى هنا لم نرمز المتكلمين من جمع بين متعارض النصوص ولا متناقضات البراهين العقلية بل كل واحد ذهب الى مذهب اليه بدون ان ينقض حجج خصمه بما يقنع به نفسه فضلا عن سواء بل لم يتعرض لخصمه الابرميه بالشرك والمروق وغير ذلك مما لا نطيل به الكلام وانا بعد هذا نأتى بمقال ابن رشد في هذه المسئلة العويصة قال :

ان الله تبارك وتعالى قد خلق لنا قوى تقدر ان تكتسب بها اشياء هي اضرار ولما كان الاكتساب لتلك الاشياء ليس يتم الا بمباشرة الاسباب التى سخرها الله لنا من خارج وبزوال العوائق عنها كانت الافعال المنسوبة اليها تتم بالامر من جميعا فالافعال المنسوبة اليها يتم فعلها بارادتنا وموافقة الافعال التى من خارج لها . وهي المعبر عنها بقدرة الله وهما هذه الافعال التى سخرها الله لنا من خارج ليست متممة للافعال التى اروم فعلها او عاقبة عنها فقط . بل هي السبب فى ان نزيد احد المتقابلين فان الارادة هي شوق يحدث لنا عن تخيل ما او تصديق لشيء وهذا التصديق ليس باختيارنا بل هو شئ يعرض للامور التى من خارج مثال ذلك انه اذا اراد علينا امر مشتهى من خارج اشتبهنا بالضرورة من غير اختيار فتحررنا اليه ولذلك اذا طرأ علينا امر مهروب عنه كرهنا باضطرار فهر بنا منه واذا كان هذا هكذا فارادتنا المحفوظة بالامور التى من خارج ومربوطة بها والى هذا الاشارة بقوله تعالى (له مقعبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله) .

ولما كانت الاسباب التى من خارج تجري على نظام محدود وترتيب منضود لا يخل بحسب ما قدرها باربها وكانت ارادتنا وافعالنا لا تتم ولا توجد بالجملة الا بموافقة الاسباب التى من خارج فواجب ان تكون اعمالنا تجري على نظام محدود اعنى انها توجد في اوقات محدودة ومقدار محدود وانما كان ذلك واجبالا ن افعالنا تكون مسببة عن تلك الاسباب التى من خارج وكل مسبب يكون عن اسباب محدودة مقدرة فهو ضرورة محدود مقدر وليس يكفي هذا الارتباط بين افعالنا والاسباب التى من خارج بل وبينهما وبين الاسباب التى خلقها الله فى داخل

ابدأتنا والنظام المحدود الذى فى الاسباب الداخلة والخارجة التى لا تختل هو القضاء والقدر الذى كتب الله على عباده وهو اللوح المحفوظ وحكم الله تبارك وتعالى هذه الاسباب وما ينشأ عنها هو العلة فى وجود هذه الاسباب ولذلك كانت هذه الاسباب لا يحيط بممرقها سوى الله تبارك وتعالى ولذلك كان هو العالم بالغيب وحده وعلى الحقيقة كما حكى فى كتابه الكريم (قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله) وانما كانت معرفة الاسباب هو العلم بالغيب لان الغيب هو معرفة وجود الموجود فى المستقبل اولا وجوده ولما كان ترتيب الاسباب ونظامها هو الذى يقتضى وجود الشئ فى وقت ما او عدمه فى وقت ما والعلم بالاسباب على الاطلاق وهو العلم بما يوجد منها او ما يعدم فى وقت من اوقات جميع الزمان فسيحان من احاط اختراعا وعلمنا بجميع الاسباب وهى مفاتيح الغيب المعنية فى قوله (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو) .

المادة وخلق العالم (١)

تختصر آراء الفلاسفة والعلماء من المسلمين وغيرهم عن الخالق والخالق

فى رأيين

ايجاد العالم وتركه له عناية الهية تدبر العالم وهذا رأى المتكلمين
الرأى الثانى ان المادة ازلية لا بداية لها ونشأة الكون انما هى من نمو دقائق هذه المادة بقوتها الخاصة نمو لا ترتقى به من حالة الى حالة اخرى ارقى وهذا رأى الفلاسفة

رأى المتكلمين مبنى على امرين الاول حدوث المادة الثانى وجود خالق مطلق متصرف فى الكون مدبر له ولتتكلم على كل واحد من الامرين

حدوث المادة معناه عند المتكلمين وجود الاجسام واعراضها بعد ان لم تكن موجودة بحيث يفرض لوجودها بداية زمنية تنتهى اليها سلسلتها من جانب الماضى ولا يجوز ان يوصف بالازلية الا الله تعالى . وقبل هذه البداية التى لا يمكن

(١) اكثر ما ورد فى هذه الموضوع من الآراء والمباحث انما جاء طبقاً لما تقرر واثبت فى كتب التوحيد وكتب الفلسفة الاسلامية ولنا فى ذلك آراء اخرى سنأتى عليها موصلة فى اعداد الهداية القبلية

تحديد هـ لم يكن وجود سوى وجود خالق الكون فلو وجد الكون من العدم البحت وهذا مذهب اهل النظر ايضا من المسيحيين واليهود .

اما الامر الثانى وهو وجود الخالق المتصرف فلازم للامر الاول لان هذا العالم اذا كان موجودا بفعل موجد فموجده هو خالقه وهو مطلق التصرف بمعنى انه يختار ما يخلق على الوجه الذى يشاء

والمتكلمون وان اتفقوا على ان موجد العالم مختار انقسموا الى طائفتين عظيمتين فالمعتزلة قالوا ان الخالق وضع للكون نظاما تنطبق اصوله على مصالح المخلوقين واودع فى المخلوقين قوى تصدر عنها آثارها بطريق التوليد والسببية او بطريق الارادة والاختيار وقد بقى من اهل هذا المذهب الى اليوم طائفة الشيعة الامامية والزيدية فانهم لا يخالفون المعتزلة فى هذه الاصول

والطائفة الثانية ترى اسناد الآثار الى الله مباشرة وان لا تأثير للاسباب فى مسبباتها واذ ينأى رأى المتكلمين ومذهب الفلاسفة نذكر رأى الفيلسوف ابن رشد .

قال فى كتاب ماوراء الطبيعة ان فى خلق الكون رأيين متناقضين وبينهما عدة آراء فالقولان المتناقضان قول بعضهم ان الكون نشأ بالنمو الطبيعى وقول بعضهم انه اوجد من العدم .

أما انصار النمو الطبيعى فيفسرون الخلق بتولد الكائنات وخروجها بعضها من بعض والفاعل فى ذلك عندهم لا وظيفة له غير تسهيل هذا التوليد وأما انصار الخلق فعندهم الفاعل يوجد الشئ من غير احتياج الى مادة او نمو وهذا رأى كثير من المتكلمين المسلمين والنصارى خصوصا يوحنا النصارى الذى يعتقد ان قوة الخلق والايجاد موجودة فى الفاعل لا فى المادة أما الآراء التى بين هذين الرأيين فتختصر فى رأيين ايضا

الرأى الاول يرى اصحاب هذا رأى ان قوة الايجاد والخلق موجودة فى الفاعل ولكن الفاعل لا يخلق شيئا من لا شئ فوظيفته عندهم ايجاد الصورة التى يجب ان تخلق المادة بها ولذلك يدعون الفاعل بواهب الصورة وقد ذهب الى هذا الراى ابن سينا

الرأى الثانى يرى اصحابه ان الفاعل فى الخلق تارة يكون متصلا بالمادة وتارة يكون منفصلا عنها وهذا مذهب تيمستوس والفارابى

بقي هنالك مذهب ثالث ذهب اليه أرسطو وهو ان الفاعل الموجد يوجد جملة المادة والصورة وذلك بتحريكها تحريكاً يسهل لها الخروج من حيز القوة الى حيز الوجود فليس للفاعل وظيفة سوى تسهيل الخروج والافعال بين المادة والصورة فكل خالق اذا عبارة عن حركة سببها الحرارة التي بمجرد انتشارها في العناصر تولدت الكائنات بدون لقاح والطبيعة تخلق هذا الخلق بهذا الترتيب البديع كما لو كانت مسوقة اليه بعقل راق وتلك القوات التي يتم بها الخلق والايجاد والتي هي ناشئة عن حركة الكواكب وبتأثيرها في العناصر هي ما كان يسميها افلاطون بالمقول

وقد كان أرسطو يرى ان الله قد يجعل الشيء لا شيء كما يخلق شيئاً من لا شيء بناءً على ذلك يكون الاعداد عملاً من اعمال الله كما ان الايجاد كذلك ولكننا نعتقد غير ذلك

نعتقد ان الاعداد عمل كالايجاد اي انه يتبع نظاماً مثله ذلك ان كل شيء وجد انما هو مستعد بطبيعته للفناء فالفاعل في حالي الايجاد والفناء لا وظيفة له غير تسهيل خروج ذلك الاستعداد من حيز القوة الى حيز الفعل فالعمدة في الحالين على الفاعل وعلى القوة الكامنة في المادة معا ولنتكلم بعد ذلك على قدم العالم فانها والمسألة السابقة صنوان

قدم العالم

اتفق ارباب لشرائع والملل من اهل الاسلام وغيرهم على ان العالم محدث وخالفهم في ذلك جمهور الفلاسفة ونوقف جالينوس فيه حكي بمض المؤرخين انه قال لبعض تلاميذه في مرضه الذي توفي فيه اكتب عني ما علمت ان العالم قديم او حادث

ولم يكن احد من فلاسفة الاسلام بارجاع الاختلاف بين الاشعرين والحكماء الى الاصطلاح اللفظي غير ابن رشد فانه أبان الاختلاف بين الاشعرين والحكماء وان من وسع دائرة الخلاف بين الفريقين لم يعرف مراد الفلاسفة ولم يقف على اصولهم قال ابن رشد ان هناك ثلاثة اصناف من الموجودات طرقات وواسطة بين الطرفين فانفق الفريقان في تسمية الطرفين واختلفوا في الوسطة فاما الطرف الواحد

فهو موجود وجسد من شيء غيره وعن شيء اعنى عن سبب فاعل ومن مادة والزمان متقدم عليه اعنى على وجوده وهذه هي حال الاجسام التي يدرك تكونها بالحوس مثل تكون الماء والهواء والارض والحيوان والنبات وغير ذلك فهذا الضعف من الموجودات اتفق الجميع من القدماء والاشعرين على تسميتها محدثة واما الطرف المقابل لهذا فهو موجود لم يكن من شيء ولا عن شيء ولا تقدمه زمان وهذا ايضا اتفق الجميع من الفرقين على تسميته قديماً وهذا الموجود مدرك بالبرهان وهو الله تبارك وتعالى الذي هو فاعل الكل وموجده والحافظ له واما الصنف الذي بين هذين الطرفين فهو موجود لم يكن من شيء ولا تقدمه زمان ولكنه موجود عن شيء اعنى عن فاعل وهذا هو العالم بأسره والفرقتان متفقتان على وجود هذه الصفات الثلاث للعالم فان المتكلمين يسلمون ان الزمان غير متقدم عليه او يلزمهم ذلك اذ الزمان عندهم شيء مقارن للحركات والاجسام وهم ايضا متفقون مع القدماء على ان الزمان مقارن المستقبل غير متناه وكذلك الموجود المستقبل وانما يختلفون في الزمان الماضي والموجود الماضي فالمتكلمون يرون انه متناه وهو مذهب افلاطون وشيعته. وأرسطو وفرقة يرون انه غير متناه كالحال في المستقبل فهذا الموجود الآخر قد اخذ شبهها من الوجود الحقيقي وشبهها من الوجود القديم فمن غلب عليه ما فيه من شبه القديم على ما فيه من شبه المحدث سماه قديماً ومن غلب عليه ما فيه من شبه المحدث سماه محدثاً وهو في الحقيقة ليس محدثاً حقيقياً ولا قديماً حقيقياً فان المحدث الحقيقي فاسد ضرورة والقديم الحقيقي ليس له علة ومنهم من سماه محدثاً ازلياً وهو افلاطون وشيعته ليكون الزمان متناهياً عندهم من الماضي فانهما ذهب في العالم ليست تتباعد كل التباعد حتى يكفر بعضها اولاً يكفر فان الآراء التي شأنها هذا يجب ان تكون في الغاية من التباعد اعنى ان تكون متقابلة كما ظن المتكلمون ان اسم القدم والحديث في العالم بأسره من المتقابلة ولكن الامر ليس كما ظنوا

وهذا كله مع ان هذه الآراء في العالم ليست على ظاهر الشرع فان ظاهر الشرع اذا تصفح ظهر من الآيات الواردة في الانباء عن ايجاد العالم ان صورته محدثة بالحقيقة وان نفس الوجود والزمان مستمر من الطرفين وذلك ان قوله تعالى (وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء) يقتضى بظاهرة وجودا قبل هذا الوجود وهو العرش والماء وزماناً قبل هذا الماء وقوله تعالى (يوم

تبدل الأرض غير الأرض والسموات) يقتضى ايضا بظاهره وجوداً ثانياً بعد هذا الوجود وقوله تعالى (ثم استوى الى السماء) يقتضى بظاهره ان السموات خلقت من شئ.

والمتكلمون ليسوا في قولهم ايضا في العالم على ظاهر الشرع بل متأولون فانه ليس في الشرع ان الله كان موجوداً مع العدم المحض ولا يوجد فيه نص ابدى اللهم الا بعض اخبار آحاد فكيف يتصور في هذه الآيات ان الاجماع انعقد عليه والخلاصة أن أبا الوليد يرى ان المادة ازلية وان صورة العالم حادثة بالحقيقة وان الوجود غير منقطع من الماضى والمتسقبل

حافظ وهبي

(الحروب الصليبية الحاضرة)

الحرب في البلقان

جاء بمجلة (ذى فورت نيتلى ريفيو) الانجليزية لشهر نوفمبر الماضى المقالة الآتية للكاتب الانجليزى المشهور (الس باركار) فاحينا ترجمتها فيما يلى :

قال: قرأت منذ مدة قصيرة ما خطه راع (السير ما كس دوشنير) عن رحلته الأخيرة في شبه جزيرة البلقان التى كان القصد منها تنبيه افكار ملوك ووزراء حكوماتها الى وجوب تجنب الدخول في حرب عامة وحثهم على العمل يد واحدة ليوحدوا بينهم التضامن القومى ولكن ارى اليوم مع الأسف الشديد هذه الممالك في حرب طاحنة وهما هى روسيا والنمسا وايطاليا ايضا تستعد للدخول في حومة الوغى فضلت افكار الكثيرين ازاء الحالة الحاضرة واخذوا يتساءلون عن سر هذا التطور الغريب الذى فاجأهم به ظروف الاحوال على حين بقتة ولعل اهم ما يدور على السنتهم من الاسئلة قولهم : لماذا نشبت الحرب ؟ وهل عجزت السياسة واربابها عن العمل لاجتنابها ؟ وهل ياترى يتبسع فيما بعد نطاق الحرب عن دائرة شبه جزيرة البلقان ؟ وما هى الوسائل الفعالة التى يجب على

بريطانيا اتخاذها ازاء الحالة الراهنة؟ فى الصفحات التالية اشرح لهم الجواب موجزاً: ظهرت لعالم الوجود الثورة التركية في شهر يوليو سنة ١٩٠٨ على حين غفلة فكانت سبب دهشة العالم بأسره لانها تجلت للوجود بشكل سلمى محض لم يسبق له مثيل في تاريخ البشر. فمن جراء هذا الانقلاب اقلبت الامة العثمانية من شكلها الاستبدادى المطلق الى الشكل الديمقراطى الحديث فتم بذلك بالعثمانيين وقابلوا هذا الانقلاب بوجود ضاحكة مستبشرة وهنا بعضهم البعض وتأخى الناس على اختلاف اديانهم وتخلهم وحل بينهم السكون والوثام حتى انك ما كنت لتسمع من افواههم غير كلمات: الحرية : المساواة : الأخوة : العدالة : وبذلك كتب لتركيا حياة جديدة بين الامم وما هى الاعشية اوضحها حتى قامت تركيا الحديثة وخلصت عنها كفن الموت فنهض بها رجالها الاماجد وساروا بها في طريق التقدم الى معارج الرقى والفلاح واخذوا يدافعون عن حقوقها ويثبتون كل مدعياتها حتى وصل الى مسامعنا من جانب ربوة الحرية ان تركيا ما عادت لتقبل اى تدخل اوروبى في شئونها الداخلية وانها ستحافظ على كيانها بتمامه حتى ان الاملاك العثمانية التى لا يربطها والامبراطورية العثمانية الا السيادة الاسمية فقط لابد ان ترجع اليها فتكون جزءاً حياً منها فصدق كثير من الانجليز هذا الصوت وقالوا بان حياة جديدة للشرق بدأت منذ اليوم في الظهور ولكننى كنت الرجل الانجليزى الوحيد الذى جاهر على صفحات النشرات اليومية والمجلات الشهرية بان هذا الصوت كاذب وان الدستور العثمانى غير طويل الاجل ولا بدله من الانهيار سريعاً كما انه سيكون سبباً في تكوين وحدة بلقانية تقوم وتغزو تركيا نفسها

والى القراء نص ما كتبتة يؤمئذ في نفس هذه المجلة في شهر اكتوبر سنة ١٩٠٨ « يبلغ تعداد سكان تركيا اوروباً نحواً من ٦ ملايين لا يزيد عدد المسلمين بينهم عن الثلث [١] ولا بد لرجال تركيا في سياستهم ان يتركوا

[١] يدعى هذا الكاتب ان تعداد سكان تركيا اوروباً لا يزيد عن ستة ملايين من النفوس فلو فرض ان سلمنا له جدلاً صحة اعتقاده هذا فكيف نسلم له تقديره عدد السكان المسلمين بمليونين مع ان محاضر جلسات مجلس المبعوثين الرسمية تثبت بالحروف العريضة اعتراف نفس البلغاريين بان مسلمى مقدونيا يكونون ٦٠ فى المائة من مجموع سكانها.

أحد باين وكلاهما شر ووبال . فهم مخبرون بين اتباع سياسة الاحرار او المحافظين فان سلكوا طريق السياسة الاولى بان جعلوا الانتخاب حرا على الطريقة الدستورية بحيث ان كل ولاية تلب عنها من تراهم اكفاء للدفاع عن مصالحها ووقاية مرافقتها وبان ادخلوا الى الولايات الحكم الذاتي وبأن جعلوا الحكم للأغلبية في تركيا على العموم ومقدونيا على الخصوص فستكون الاغلبية من غير شك للمسيحيين وبذلك يكونون قد هيئوا للمسيحيين تقلد منصة الاحكام فتقلب الآلية ويصبح المحكوم حاكما والحاكم محكوما . وعلى ذلك فان اتباع هذه السياسة سيقضى بسرعة زائدة على الامبراطورية التركية بالمحو والزوال .

فلهذا السبب ولأن كثيرين من رجال السياسة العثمانية رأوا بعيد نظرهم مبلغ الخطر العظيم الذى سيحقق بهم بسبب تقوية العناصر المختلفة الواقعة تحت حكمهم تجدهم طلبوا وجوب تطبيق سياسة محافظة متطرفة حتى يمكن بواسطتها ان تمحى الاختلافات المذهبية بين العناصر الكثيرة المختلفة الموجودة في المملكة من جهة وبين مجموع هذه العناصر والاتراك من جهة اخرى وقد رأوا ان احسن ما يمكن ان ينقذ به هذا المشروع هو وجوب جعل اللغة التركية اللسان الوحيد الذى تدرس به العلوم في جميع المدارس الكائنة في الامبراطورية العثمانية وبذلك تقلل المدارس البلغارية واليونانية وغيرها . ولكن هل فكر اصحاب هذا رأى في موقف بلغاريا واليونان والصرب ازاء هذا التطور الغريب الذى يسعى اليه الاتراك؟ وهل يرضى البلغار واليونان والصرب العثمانيون ان يدجوا جنسيتهم في جنسية اخرى مباينة لها ويقضون بذلك على كيانهم السياسى ؟ وبصرف النظر عن هذا كله هل يمكن سوقهم رغم انوفهم

وهل نسى النواب البلغارين حمايتهم في مجلس المبعوثين لاسبق يوم قاموا يطعنون الحكومة اذ ذاك لانها في نظرهم قد تلاعبت في تقدير العنصر البلغارى في مقدونيا حتى لا يكون من بينهم نواب بنسبة تعدادهم ثم قيام النائب البلغارى نشيدورف وعمله احصاء دقيقا عن نسبة المسلمين للبلغارين ثم اعترافه رسميا في محاضر احدى الجلسانات عدد المسلمين في مقدونيا لا يكون اقل من ستين فى المائة من مجموع تعدادها فهل نسى حضرة الكاتب الانجليزى ذلك ام اضله العصب الاعمى فتناساه .

لتنفيذ هذا المشروع الا اذا كسرت القيود الدستورية واتخذت ازاءهم خطة الاستبداد والجبروت وفي هذا رجوع كامل للعهد القديم بنفسه ونصه .

كان من السهل جدا على الاتراك منذقرنين ان يمحوا هذه العناصر كلها من طريق الكنيسة والمدرسة ولكن القيام بهذا العمل اليوم يعتبر من قبيل المستحيلات . ان طريق الحكومة العثمانية الجديدة في الفصل بين هذه العناصر من جهة وبينهم وبينها من جهة اخرى سيكون وعرا جدا ومحفوفا بالكاره والمخاطر .

فالولايات البلقانية تقرب اليوم الحوادث بعين ساهرة لاتنام فهي (الحكومات البلقانية) وان كانت قد هتأت تركيا بحكومتها الجديدة لكن مصالحها ومرافقتها تنافى في هذا التطور الذى دخلت فيه تركيا سماء وانهم بطبيعة الحال سيضطرون لمقاومة تحويل ابناء جنسهم في المملكة العثمانية الى الجنسية التركية

وعلى هذا فن المحتمل جدا انهم يضطرون ازاء هذا الموقف لتجريد السيف مرة واحدة للدفاع عن برنامج اتساع ملكهم الذى يهدده تحويل عناصر الدولة العملية المختلفة الى عنصر واحد هو العنصر التركى)

قال الكاتب فن الاسف الشديد ان تنبؤ قد تحقق بحذافيره فسقوط تركيا الجديدة كان امرا طبيعيا لم يكن في الاستطاعة الوقاية منه .

ان الامم والحكومات القديمة كائنات ثقيلة بطيئة الحركة ولا يمكن تحويل مجرى سيرها وتطور اخلاقها الامن طريق الارتقاء التدريجى الذى يجب ان لا يكون محسوسا وبذلك يستغرق في تمام دورته زمنا طويلا جدا يحمل هذا الارتقاء ثابت البنيان قوى الدعائم .

ان الديموقراطية كالنبت لا ينمو الا بالتدريج على شرط ان يكون في ارض صالحة وقابلة للانماء فهذه الديموقراطية لا يمكن ايجادها باى حال من الاحوال في بلاد مثل بلاد الدولة العثمانية او فارس او الصين في لحظة واحدة (كذا يزعمون)

دفع تهيج شعوب ممالك البلقان حكوماتها الى العزم على الدخول في حومة الوغى فلم يبق بعد ذلك الا ان تقوم الدول الاوروبية الكبرى فتتذر هذه الممالك لترعوى عن غيها ولكن مما يؤسف له ان هذه الدول لم تقم بالواجب في حينه فذهبت الفرصة . ومع هذا فالى شعب متهمج العواطف نأثر النفس شديد الانفعال ينصاع لمثل هذا الإنذار الذى لم يخرج عن حد النصيحة المطلقة التى لم يؤيدها جيش او تمزها قوة ؟ لقد كان الموقف دقيقا حرجا ولم يكن في استطاعة

الدول ان تفعل اكثر من ذلك . غير ان حكومة النمسا والمجر هي الحكومة الاوروبية الوحيدة التي كانت تستطيع بمركزها الطبيعي الممتاز ان تقضى على هذه المشاغبات قبل ان يستفحل امرها . نعلم ان نهر الطونة هو الحد الفاصل بين النمسا والصرب التي تقع عاصمتها بلغراد على نفس هذا النهر فلو ان النمسا بمالها في هذا النهر من السفن الحربية وما يمكن ان تجمعه من جيوشها امام بلغراد فامت وابلغت الصرب بانها في حل من احتلال عاصمتها والتوغل في داخل بلادها فلو هي حركت اقل ساكن ضد الثمانيين لكان قضى الامر وانقض المشكل قبل ان يفرخ ويؤول الى هذا الشكل الفظيع .

وبما ان رومانيا لا يفصلها عن بلغاريا الا هذا النهر نفسه وسياسة رومانيا تنطبق تماما على السياسة النمساوية فكان من المنتظر ان تقوم رومانيا امام صوفيه بما كانت تقوم به النمسا امام بلغراد .

فلما ذالم تتخذ النمسا هذه الخطوات في سبيل المحافظة على السلم في البلقان مع انها هي الخطوات الوحيدة التي كانت تمنع وقوع الحرب ؟

ليس في الامر غير واحد من اثنين فاما ان النمسا لم تهتم بوقوع الحرب ولم تحسب لها حسابا ولم تراع ما يمكن ان ينجم عنها من تهيج عواطف السلافيين الروسين واما ان النمسا كانت ترى وقوع هذه الحرب من مصلحتها السياسية . وللفضل فيما اذا كانت هذه الحرب لانخرج عن دائرة البلقان تأتي بشذرة تاريخية عن اصل العداء المستحكم بين النمسا والروسيا بخصوص شبه جزيرة البلقان .

ان مركز النمسا في الحقيقة مركز لا يخلو من الخطورة فهي في تكوينها السياسي من حيث تعدد العناصر واختلاف اللغات لاقتل عن جارتها تركيا . ففي النمسا اليوم اكثر من ١٦ لغة حية كل لغة مستقلة عن غيرها . واذا كان العنصر الالماني يحكم النصف المختص به والعنصر المجرى يحكم النصف الآخر فان ذلك لايعني ان الاغلبية المطلقة في المملكة لهذين العنصرين اذ لا يوجد بين مجموع تعداد سكان النمسا والمجر البالغ قدر ٥٠ نحو من ٥٢ مليون اكثر من ١٢ مليون الماني و ٩ ملايين مجري . واذا نظرنا لمركز مجموع العنصرين البالغ ٢١ مليونان نجد في قلب المملكة فهو محاط من جهاته الثلاث الشمال والشرق والجنوب بما لا يقل عن ٢٥ مليون من العنصر السلافي .

فالعنصر السلافي الموجود في النمسا والمجر يكون في التعداد جزءا اكثر من مجموع العنصرين الحاكمين في المملكة ولكن من الاسف ان هذا العنصر (السلافي) متأخر جدا في حياته الاجتماعية والمدنية وذلك بما ناله من الاضطهاد والظلم من جانب العنصرين الحاكمين (الالمان والمجر) . ومن اوضح البراهين على ان السلافيين في النمسا والمجر لا يماثلون بالعدل والنصفة ان نسبة عدد النواب منهم في البرلمان لا ينطبق على تعداد نفوسهم . ولكن لا يمكن المطالع على احوالهم الا ان يحكم لهم بالمستقبل لانهم في تقدم مستمر فلا تضي عليهم بضعة اعوام حتى ينالوا حقهم المهضوم . انهم يطالبون الحكومة بالمساواة السياسية وبما ان نسبة المواليد بين السلافيين اكثر بكثير منها بين الالمانيين والمجريين فان النمسا في خطر عظيم من تغلب هذا العنصر السلافي عليها وجعلها مملكة سلافية بحتة ، ولكن يقلل من اهمية هذا الخطر ان السلافيين النمساويين يتكلمون بلهجات كثيرة فلتقتهم ليست واحدة واخلاقهم ومشاربهم بل ومصالحهم لا تتفق على الدوام سيما وان الحكومة الحاضرة تزرع من بذور الشقاق بينهم ما يوسع الحرق ويجعل اتحادهم من قبيل المستحيل او الصعب المنال .

ولو انا صرفنا النظر عن هذا الخطر الداخلي فاننا لن ننسى اونتاسي ما قد يصيب النمسا من الخطر الخارجي بالنظر للجامعة السلافية التي اتسع نطاقها بين الولايات المتاخمة للحدود النمساوية .

يحيط بالنمسا من جهاتها الثلاث الشمال والشرق والجنوب كل من روسيا ورومانيا والصرب فهذه الحكومات السلافية الثلاثة تمس الحدود النمساوية حيث يوجد العنصر السلافي النمساوي .

يوجد بين العنصر السلافي النمساوي اكثر من مليوني سلافي روماني ومالا يقل عن خمسة ملايين ونصف سلافي صربي . والصربيون الذين لا يزيدون عن ثلاثة ملايين في البلاد الصربية يحلمون بتكوين المملكة الصربية الكبرى القديمة مرة اخرى والرومانيون يحلمون كذلك بتكوين المملكة الرومانية وبالطبع ان هذه الممالك لا تبني اوتكون الا على جزء من جسم النمسا وحدها .

فعلى هذا التقدير لا تريد النمسا من جراء تجنب الخطر السلافي وحده ان ترى ولايات البلقان السلافية في تقدم وخصوصا الولايات التي ليست مع النمسا على صفاء .

ان اكبر حرب يمكن ان تدخل فيها النمسا فتستعد لها هي حرب روسية
نمساوية . فالمنتظر في مثل هذه الحرب ان تساعد روسيا الولايات البلقانية
السلافية التي حررت روسيا رقبها من الحكم التركي سيما وان روسيا
قد تعد هذه الولايات باعطائها الاجزاء النمساوية المأهولة بالنصر السلافي المتاخمة
لاملاكها .

وبما ان الجيوش البلقانية السلافية ستكون خطرا كبيرا جدا على الجيش
النمساوي الواقف امام روسيا فان من مصلحة النمسا الحقيقية ان ترى هذه
الحكومات البلقانية ضعيفة ذليلة متفرقة لا يربطها بعضها ببعض ايمارابط .

ان شبه جزيرة البلقان هي المخرج الوحيد لامل النمسا في التوسع وامتداد
الملك . فاذا وجدت في البلقان حكومات قوية قادرة فانها ستكون عقبة كؤودا
في سبيل تقدم النمسا نحو سالونيك او الاستانة وعلى هذا فان حربا بلقانية
تكون في صالح النمسا جدا لانها تقربها من الجنوب الشرقي شيئا فشيئا .

واذا كانت النمسا يمكن ان تخاف بطش الجيوش الروسية فان مصلحتها السياسية
تقضي عليها بان ترى تركيا دولة قوية قادرة فهي تساعدها بكل ما يمكن ان
يصل اليه جهدها . اما اذا كانت لاتعبأ بالجيوش الروسية ولا تحسب لها حسابا
فوق العادة فان من مصلحتها ان ترى دول البلقان وتركيا في حرب طاحنة حتى
يهلك كل طرف خصمه وبذلك لاتحمل النمسا كيرعناء في الوصول الى سالونيك او الاستانة .

واذا ما نظرنا الى حوادث عام ١٩٠٨ يوم قامت النمسا والتهمت البوسنة
والهرسك واعدت جيوشها للدخول في حومة الوغى مع روسيا نعلم ان النمسا
ما عادت لتخشى روسيا ابدا وانها اصبحت عليها قوة قادرة . فقوة روسيا
الحاضرة التي سببتها الحرب اليابانية الروسية قد غيرت كثيرا من موقف النمسا
والمانيا ازاء الدولة العلية . والمشاهد للاحوال السياسية في الشرق الادنى يلاحظ
ذلك وهذا هو السبب الذي جعل الدولتين الجرمانيتين تقفان مكتوفتي
الايدي امام اغارة البلقانيين على تركيا مع انهما القوة الوحيدة التي كان يمكنها
تخليص تركيا مما اصابها اذا كانت لهما غاية في ذلك او رغبة .

ان مصالح النمسا وروسيا في البلقان لاتتفق باى حال من الاحوال . والمسئلة
يرجع عهدها الى زمن بطرس الاكبر فقد كان من اكبر امانيه ان يستولى على
الاستانة فكانت النمسا تطمع في ان تكون خليفة للاتراك في ملكهم .

حتى عام ١٦٩٩ كانت الامبراطورية العثمانية ممتدة حتى (نيوهوزل) قريبا
من فينا فكانت تضم بين جوانحها مدينة بودابست اي انها اكتسحت المجروما
وليها حتى الاستانة . فلما بدأ الاتراك يهددون اوروبا - حاصر الاتراك فينا سنة
١٥٢٩ وفي سنة ١٦٨٣ - قامت النمسا فهز منهم وجعلت نصب عينها ان تحمي
المدنية الاوروبية وان تتبع الاتراك في ملكهم حتى تستولى عليه . وقد بدأت
النمسا بالفعل فامتدت املاكها من الجهة الشرقية بما تأخذه من الاتراك وكان يدور في
خلد لها ان ترث ملك آل عثمان عن آخره ولكن صدمتها انتصارات بطرس
الاكبر على الاتراك وقيامه بدعوى وراثة هذا الملك لانه احق به من سواه .
فبذ هذا العهد (عهد بطرس الاكبر) كانت كل من روسيا والنمسا تسمى الى
تحديد ملكها حتى القرن الذهبي فكانت كل واحدة منهما تقرب حركات الاخرى
بكل دقة وانتباه .

وليست الدواعي والدوافع التي تستحث روسيا للقبض على الاستانة تاريخية
فقط بل انها فوق ذلك دواع حربية واقتصادية ايضا . ان بوغاز الدردنيل هو
المخرج الوحيد للبلاد الروسية . ولقد ارتنا حرب القرم مبالغ مآقد تناله من
الروسيا امة معادية تكون قابضة على البوسفور والدردنيل . وبصرف النظر عن
هذا فان اخصب الاراضي الروسية واكثرها عمارة هي الجزء الجنوبي منها الواقع
على البحر الاسود مباشرة او القريب منه اي المناطق التي يرويها نهر الدنيبر
والدون والفولجا وهذه المناطق ليس لها مخرج أصلا الا البوسفور والدردنيل .
وعلى هذا فان ثلثي تجارة روسيا البحرية تتوقف على حرية البحر الاسود .
نعم ان حرية التجارة في البحر الاسود تتم انجلترا كثيرا لانها تستورد منه الجزء
الاكظم من القمح ولكن هذه الحرية اهم بكثير جدالروسيين لان انجلترا فينا
اذا اقلت البوغازات يمكنها ان تستورد ما تحتاجه من قمح الارجتين او كنادا ولكن
الروسيا لاتستطيع تصريف كل غلالها من طريق البرلان تكاليف الطرق
الحديدية تجعل ثمنه باهظا جدا . وعلى هذا فان اقفال الدردنيل في وجه التجارة
الروسية يكون وبالاعليا .

ان تجارة روسيا في البحر الاسود آخذة في الازدياد المحسوس والمنتظر ان
يتسع نطاقها بدرجة هائلة فمن الجلي الواضح انه لاسباب سياسية واقتصادية لاتسمح
لروسيا ابدا ان تترك الاستانة تقع بين يدي دولة اوروبية قوية .

والنمسا ترمى ايضا الى الاستيلاء على الاستانة فاذا لم يكن بدمن النجى عنها لسبب ما فانها لن تسمح ابدا باستيلاء روسيا عليها وعلى هذا النحو بنت النمسا سياستها الخارجية اكثر من قرن كامل . وكما ان شغف روسيا بالاستيلاء على الاستانة يرجع الى اسباب تاريخية وحربية واقتصادية فكذلك الحال مع النمسا . اما الاسباب التاريخية فقد مر ذكرها اجمالا . واما الاسباب الحربية والاقتصادية والتناظر الحاصل بين الدولتين فقد بينه اكبر مشيرى النمسا في العبارة الآتية :

قال المشير (نظراً لموقع روسيا الجغرافى فانها عدوة تركيا الطبيعية لائن محصولات روسيا جميعها ليس لها سوى منفذين الاول طريق بحر البaltic . والثانى طريق اليوسفور والدردينيل . وعلى هذا فان روسيا لتكون آمنة على مرافقها ورواج تجارتها لابد لها ان تقبض بيدها على اليوسفور والدردينيل لتكون آمنة مطمئنة على سلامتها الحقيقية التى لا يمكن صفوها معك . لقد حدث ان آخر تنفيذ مشروع حل المسئلة الشرقية حلا ملائماً لا مال روسيا ولكن هذه الدولة لم تنس في يوم من الايام .

ان مخاوف اوروبا من اتساع نطاق ملك الدب الروسى لم تخف على احد يوما من الايام . ولعل ما نراه كل يوم من وضع خطط الدفاع فى كل مملكة سواها (روسيا) هو اثر هذه المخاوف .

لا شك فى ان روسيا هى اكبر الاخطار واجسمها على كيان النمسا وليس هنالك شئ اكثر غرابة وخرقا للعادة من بقائنا معها على الدوام فى سلام . يبلغ تعداد روسيا فى الوقت الحاضر ضعف تعدادنا وزيادة المواليد فى روسيا لابد ان تضاعف تعدادها كل ٥٤ سنة وتجعله اربعة اضعافه كل ١٠٨ سنة . هذا فضلا عن امكان مصير روسيا اغنى دولة فى العالم بأسره ان هى عنيت بامورها الزراعية والصناعية العناية الواجبة .

اما فى مملكتنا فيوجد عنصر قوى جدا (السلافى) يمتد من باكوينا الى كرواشيا ويشترك مع الروسى فى اللغة والدين فهو بطبيعة الحال يالىء الروسى كل الممالة .

فن كل هذه المشاهدات ومن ظروف الاحوال الحاضرة نستنتج ان الروسية هى الدولة الوحيدة التى قد يظهر منها الخطر الاعظم ضد الوطن المقدس .

ان مركز روسيا الجغرافى يجعلها بطبيعة الحال مضطرة الى وجوب المحافظة على دوام فتح بوغازى الدردنيل والسوند فالروسيا يمكنها ضمانه بقاء البوغازى الاخير (السوند) مفتوحا بان تجعل شاطئيه تحت حكم مملكتين منفصلتين او ان تقيم عليه الحصون والاستحكامات كما هو الحال فى جبل طارق . ولكن النمسا لا يمكنها باى حال من الاحوال ان تسمح للروسيا بالاستيلاء على تركيا او جزء منها لان معنى ذلك انحلال النمسا وفنائها فناء ابديا .

ان نهر الطونة هوشريان الحياة للنمسا فصبه فى البحر الاسود ضرورى لحياة النمسا كضرورة الدردنيل والسوند لحياة روسيا فلضمان بقاء الطونة نهرا حرا لمصلحة النمسا يجب ان يبق الدردنيل والسوند بوغازين حرين .

من ذلك نستنتج ان مصالح النمسا والروسيا المتحاكة لابد ان تؤدى بهما الى الدخول فى حرب طاحنة اللهم الا اذا امكن الدولتين الوصول الى حل يرضى الطرفين بالنظر لتركيا ومركزها الممتاز بينهما .

ثم رجع الكاتب وعلق على ذلك فقال ان ماجاء به المشير فى كلامه السابق من ان مصالح النمسا والروسيا فى البحر الاسود تتساوى بينهما لا ينطبق على الواقع نعم ليس ثمة من ينكر ان البحر الاسود هو المصرف الاعظم للتجارة الروسية بالخصوص والتجارة النمساوية ايضا . ولكن ليس من حاجة للاتيان بالارقام للدلالة على ان المصالح الروسية اضعاف اضعاف المصالح النمساوية فى البحر الاسود لان ذلك جلى ظاهر .

اقتحمت تركيا غمار الحرب الحاضرة فاما ان تدور رايتها يمينا ويكتب لها الفوز والنصر واما ان يأفل نجمها وترجع من الحرب مقهورة مغلوبة فلاجل ان نعرف مبلغ اتساع نطاق دائرة هذه الحرب وهل تبقى محصورة فى شبه جزيرة البلقان او تستمدداها يجدر بنا النظر لكل نتيجة على حدة كما انها حقيقة واقعة وبذلك يمكننا الحكم على مستقبل هذه الحرب . فلنتكلم الآن عما قد ينجم من الامور فيما اذا كانت الغلبة للامثانيين على اعدائهم بفرض عدم تداخل احدى دول اوروبا فى المسئلة تداخلا فعليا بقوة السلاح .

لنفرض انتصار تركيا على جيوش الدول المتحدة انتصارا باهرا فهل يحل هذا الانتصار المسئلة البلقانية حلانهايا ؟ كلا وانما يمهّد السبيل فقط لهذا الحل

المنشود تمهيدا بسيطا تبقى معه الحزازات الدينية بين المسلمين والمسيحيين ولا تزول به الصعوبات القائمة في وجه الاتراك الذين هم الاقلية الصغرى في حكم العناصر المسيحية المتعددة التي تكون الاغلبية المطلقة (سبق فندنا هذا الزعم الباطل في صدر هذه المقالة) ان الاختلافات القائمة بين العناصر البلقانية ترجع الى العنصرية قبل الدين . ومن المشاهد المحسوس يؤخذ ان الاتراك مجردون من مزينة حكم الامم والعناصر الاخرى تماما فانهم لا يستطيعون — حتى مع طول الزمن — ادماج مالا يدمج من العناصر في عنصرهم الذي يملك زمام الحكم بيده وعليه فلا امل البتة ابداني نجاح مسعى هذه الدولة لبسط نفوذها على املاكها بمقدونيا لانها كما قال البرنس (لوبانوف) لا تريد ان تغير طريقة حكمها الشعوب الاخرى لانها لا تستطيع ادخال هذا التغيير .

فكل هذه الاعتبارات قديمة يمكن ان تؤثر في مركز الدول العظمى ازاء المشكلة الحاضرة ففضطرها للتدخل في الامر لانه يتعذر جدا ترك الفصل في المسئلة لنتيجة الحرب وحدها (وقد صدق ظن هذا الكاتب ووقفت الدول في جانب حكومات البلقان وقدمت للباب العالي انذارها المعروف دون مبالاة ولا تردد فقصت بذلك على الاسلام شر القضاء)

ان اوروپا تحمّل كثير من المتاعب وترى من الارتباك كثر . وكل ذلك بسبب المسائل البلقانية فهي احوح ما يكون الى تصفية نهائية يسود بعدها السلام ونعم الطمأنينة . لذلك لا عجب اذا سمعنا كثيرا من الاصوات الاوروبية ترفع عقيرتها بطلب عمل هذه التصفية النهائية في الوقت الحاضر من غير مراعاة لنتيجة الحرب القائمة كائنة ما كانت وعلى ذلك يؤخذ من ماجريات الاحوال الحاضرة ان الدول الاوروبية ستدخل في الامر وتضطر الدولة العثمانية — حتى ولو كان النصر في جانبها — الى التنازل عن جميع املاكها في البلقان التي يكثر فيها العنصر المسيحي لتقضى بذلك على مصدر الاضطرابات التي تنجم عن الاختلافات العنصرية ...

فان كانت نتيجة الحرب على ما سلفنا فان الاملاك العثمانية الاوروبية ستنتقص كثيرا ولكن لا ينتظر ان تقوم بعدها ضجة اخرى حول مسئلة الاستانة اوسالونيك . اما اذا كان النصر حليف العثمانيين وقدر لهم الغلبة على الجيوش البلقانية وحدث بناء على ذلك تدخل احدى الدول تدخلا فعليا بقوة السلاح فان تلك الدولة المتداخلة

لا تكون غير الروسية لان بلغاريا والصرب والجيل الاسود من العنصر السلافي وتربطها بالروسى روابط الدين واللغة وكثير من الاخلاق والعادات والذي يتصفح التاريخ العثماني يتبين له جلية هذه الحقائق اذ يبين ان النمسا تشن غارتها على العثمانيين لمجرد الرغبة في الفتح اذ ابيهى الروسى تعلن اعظم واشهر الحروب على الدولة العلية باسم الجنسية والدين . وفي جميع الحروب والثورات البلقانية التي حدثت حتى اليوم كان المتطوعون الروسون يذهبون آلافا مؤلفة لمساعدة اخوانهم البلقانيين ضد الاتراك . فاذا ما تمكنت الدولة العلية من الضرب على ايدي المفسدين الثوار او انتصرت على الجيوش الحاربة فان الروسى كانت على الدوام تسارع باعلان الحرب ضد الدولة انتصاراً لالام البلقانية التي تشترك معها في الجنسية والدين . فهل تقوم الروسى مرة اخرى مدفوعة بعوامل شعورها الجنسية والديني وتدخل مع تركيا في حرب طاحنة ؟

لقد ابانت الروسى قبل اليوم انها لن تتدخل في هذه الحرب ونحن ليس لدينا ما يحملنا على تكذيبها في ادعائها هذاسيا والساسة الروسون يناصرون السلام ويفضلونه على الدخول في حرب ما املا اسباب طارئة او لما لحق الروسى من الضعف الشديد من جراء الحرب الروسية اليابانية التي هدت قواها ولكننا على اى حال لا نرى او نتاسى ان الحروب في الغالب لا تضرم نيرانها تبعاً للميول والعواطف اكثر من خضوعها لدواعي الضرورة والحاجة .

ان فظائع الحرب البلقانية التي سببت ومن كلا الجانبين ضدا لاطفال والنساء قد تدفع الشعب الروسى ليحمل حكومته قهراً على الدخول في ميدان الحرب نصرة لانباء جنسه ودينه فاذا وقع ذلك فقد تكرر الماضي وبدأت لثانية صفحة من صفحات التاريخ في القرن العشرين ولئن خرجت تركيا من الحرب ظافرة منصوراً فانها ستكون منهوكة القوى فلا تستطيع الوقوف طويلاً امام الجيش الروسى الذي سيكون لهجومه ضد العثمانيين اسوأ وقع لدى النمسا والمجر ان تدخل الروسى في الامر تدخلا عملياً قد يدعو النمسا والمجر لتعبئة عامة بل قد يستجرها للدخول مع الروسى نفسها في حرب طاحنة . فاذا جالت بخاطر القيصر آماله القديمة من انه حامي الامم السلافية وعمل على توسعة نطاقها وامتدادها فان ذلك من غير شك يزعج النمسا اى ازحاج لان من صالحها ان لا ترى دول البلقان السلافية التي تحفها من جهاتها الثلاث في قوة او منعة

لذلك يكون من صالح روسيا ان لا تظهر للعيان سيما انه من المتيسر لها ان تكون صاحبة الأمر والنهي المطلقين في الاستانة من غير ان تضع يدها عليها مباشرة بعقدتها مع الاتراك اتفاقاً سرياً كاتفاق (انكيار اسكسهي) الذي كان في سنة ١٨٣٣ القاضي لها بحق حماية المملكة العثمانية من غوائل غارات المغيرين عليها وعلى ذلك تكون مسألة الاستانة قد انقضت نهائياً من غير ان يحدث بسببها اختلال التوازن الدولي العام .

لندع امر مستقبل الاستانة الآن ولننظر في النتائج والحوادث التي ستترتب على انكسار الجيوش العثمانية امام جيوش دول البلقان المتحدة .

قبل نشوب الحرب الحاضرة بقليل قامت دول اوروبا الكبرى وصرحت لدول البلقان انها لن تسمح لها مهما كان مبلغ انتصارها على العثمانيين بضم ممتلكات جديدة الى ولاياتها الحاضرة فتردد عقب ذلك صدى اصوات البلقانيين من كل جانب بانهم لم يقوموا للحرب على نية اقتتاح اراض جديدة يضمونها لبلادهم ولكنهم قاموا للدفاع عن اخوانهم في الجنسية والدين الذين ارهقهم مظالم المسلمين فهم بقيامهم انما يريدون تأسيس حكومة عادلة صالحة تنظر في مصالح اخوانهم بما يلائم دينهم وعناصرهم فدوام سيطرة الاتراك على هذه الولايات الاوروبية التي يوجد فيها العنصر المسيحي قوياً - حتى لو كتب لها النصر - يعتبر من قبيح خرق الحرمات المقدسة (!!!) وبالطبع يكون من خرق الحرمات المقدسة (!!!) ايضاً ارجاع هذه الولايات مرة ثانية تحت حكم المسلمين اذا ماهزمت دولتهم وكسرت شوكتها امام دول التحالف البلقاني واما ان تعطى الولايات التي افتتحها المسيحيون شبه استقلال مع بقاء السيادة العثمانية الاسمية فقط (!!) عليها وعلى عمر الزمان يمكن لها تايك الولايات الانضمام الى الحكومات البلقانية التي تشاكلها في الجنسية والدين . وماتاريخ بلغاريا عنا ببعيد فهو اليوم انما يعيد نفسه مرة اخرى . ان ضياع تركيا امر لا بد منه على اى حال فسواء انتصرت تركيا او انكسرت فالنتيجة في كلتا الحالتين واحدة ولا بد ان يكون من ورائها اتساع ملك الولايات البلقانية التي لا بد لها في مستقبل الايام من تنازع البقاء لان كل ولاية من تلك الولايات ترمى من وراء سياستها الى الاستيلاء على الاستانة فالبلغاريون واليونانيون في ذلك سواء .

وكما ان انتصار العثمانيين على الولايات البلقانية يدعو الى تداخل روسيا

فكذلك انكسارهم يدعو الى تداخل النمسا لانها لا تنظر بعين الاستحسان الى اتساع نطاق الولايات البلقانية السلافية ان في ذلك خطراً على كيانها السياسي فاذا ما النمسا قامت لتحول بين الولايات المنتصرة وبين ثمار انتصاراتها اما باسم المحافظة على كيان تركيا واعادتها كما كانت او ببسط نفوذها في شبه جزيرة البلقان فمن الحق ان روسيا تقوم في الحال وتعارض سياسة النمسا لان مصالحها تكون في ذلك الوقت مهددة بالضياع .

ان روسيا والنمسا في حالة انكسار تركيا لا يمكنهما الاتفاق في المصالح الامن احد طريقين احدهما عدم الفصل في المسئلة البلقانية وارجاع الحال القديم كما كان بإعادة تثبيت مركز تركيا الذي سبق ابتداء الحرب .

والآخر تقسيم شبه جزيرة البلقان بين الدولتين . ولكن الذي يمكن ان يراه المطلع على مجرى الاحوال السياسية في الوقت الحاضر ينبغي بان الدول الاوروبية غير راغبة في مديد المساعدة لتثبيت مركز تركيا مرة اخرى لان وجود تركيا باوروبا يعتبر امراً غير طبيعي بل مرة في نظر الاوروبيين . وما كان لهذه الدولة الاسلامية (تركيا) ان تبقى بين ظهرانيها كل هذه المدة الطويلة لولا ما كانت تقدمه الدول الاوروبية لنفسها من المساعدة لهذه الدولة (تركيا) . خوف ان تنشب حرب طاحنة بين روسيا والنمسا واتباعهما من جراء الاستيلاء على الاستانة وما عهد عام ١٨٤٠ وعام ١٨٥٦ وعام ١٨٧٨ عنا ببعد اذ قامت اوروبا وناصرت الدولة العلية وحفظت عليها كيانها السياسي من التمزق والذوال على رغم منها (اوروبا) رجاء ان هذه الدولة ستعمل على تقوية كيانها في المستقبل وتصبح دولة عصرية تتماشى مع التقدم والرفق العمراني وعلى انها (تركيا) تعامل رعاياها المسيحيين بالعادل والانصاف وانها تكون من العز والمنعة بحيث تقدر على المحافظة على بوغازي البوسفور والدردينل .

ان ضعف تركيا يعتبر الخطر الدائم على السلام الاوروبي العام . فمن المشكوك فيه كثيراً ان يقوم لتركيا شأن مرة رابعة سيما وان اصدقاءها قد فقدوا . قبل غيرهم . امل بقائها حية بعد اليوم (كذلك آمالهم) وان كثيرين منهم يرغبون شديداً في عمل التصفية النهائية حتى تنقطع مسببات تعكير صفو السلام العام . ان عمل التصفية النهائية لا يكون في الغالب الا بتقسيم تركيا نهائياً ولكن حتى اليوم نرى النمسا عتبة كؤودا في طريق التوسيع للاستيلاء على الاستانة لانها نفسها راغبة في هذا الاستيلاء . ان النمسا قد تضع يدها يوماً من الايام على

الاستانة ولكن بعد هزيمة روسيا هزيمة كاملة لا تقوم لها من بعدها قائمة .
ان من امانى النمسا الاستيلاء على الاستانة ولكنها ستلاقى فى سبيل تحقيق
هذه الامانى كثيرا من الصعوبات والاهوال فالروسيا والولايات البلقانية المتحدة
لاتدعها تحقق احلامها حتى تجعل الدماء تجري انهاراً .

ومن المعلوم ان اسطول النمسا ضعيف الحول ولا يكتفى للدفاع عن مصالح
وحاجات النمسا وقت ان تصبح الاستانة بين يديها فاذا ما اشتبكت النمسا مع
الروسيا ودول البلقان المتحدة تصبح النمسا غير قادرة على المحافظة طويلا على
الاستانة لانها تكون اذ ذاك فى انفصال تام عنها (الاستانة) من الداخل
وفى الوقت الذى تتطلع فيه النمسا للاستيلاء على الاستانة فانها لاتصرف النظر
عن الاستيلاء على نوفي بازار ومايتبعها لانها الآن تصرف مجهوداتها فى ان لاترى
الجهة الجنوبية الشرقية محتكة ببعض الممالك البلقانية وفى الوقت الذى تشوف
فيه الروسيا للاستيلاء على الاستانة لاسباب حربية واقتصادية . كذلك النمسا تود
من صميم قواها الاستيلاء على ميناء سالونيك .

واذا كانت نتيجة الحرب الحاضرة ستقضى على ملك آل عثمان فى اوروبا
- وهو ملاشك فيه - فان السبيل الوحيد لدفع وقوع حرب بين النمسا
وروسيا وماينهما من الحلفاء والانصار هو اعطاء الاستانة للروسيا وسالونيك
لنمسا ولكن فى ذلك التقسيم بعض الخطر على السلام العام لآن الدول
البلقانية لا يمكن ان تسكت عن هذا التقسيم كما ان الدول الاوروبية الاخرى
قد يجوز ان تقوم فتطالب بتعويضات قومية ازاء هذا التقسيم وهو مالاتحيه
هاتان الدولتان فنلا يمكن لايطاليا ان تطلب بسط نفوذها على ربوع البانيا
وهذا مالا ترضاه النمسا بوجه من الوجوه . كذلك يمكن لرومانيا ان تطلب
اعطائها القسم الروسى من ولاية (بسارابيا) وبالطبع ان المانيا لا يمكن ان
تسى نفسها ازاء هذه الظروف فعلى هذا الاعتبار يرى ان حل المسئلة
البلقانية محفوف بالمخاطر والمكاره

ان تقسيم تركيا اوروبا سيخلق مشاكل عديدة وسيدعو الى احتكاك شديد
بين الأثم المتجاورة يدعو الى قطع الصلات الودية بين المجموعات
الاوروبية قاطبة وفى ذلك محو مؤكد اما لدول التحالف الثلاثى او الاتفاق
الثلاثى . فالحرب الحاضرة لا يمكن ان تقضى على المشاكل البلقانية ابدا بل قد
يمكن اعتبار هذه الحرب مبدءا لسلسلة حروب طاحنة من اجل الاستيلاء على

الاستانة : وسواء انتصرت تركيا فى هذه الحرب او خرجت منها مكسورة
الجناح فان الخطر سيكون عظيماً جداً وسيمد جناحيه خارج الولايات البلقانية
فيشعل النيران فى كافة انحاء القارة الاوروبية .

ان الاستانة قد اصبحت هدف اغراض عظيمة جدا لممالك كثيرة فمسئلة
الاستيلاء عليها ليست بسيطة اصلاً ولا يمكن حلها بين الدول الاوروبية بسلام
بل لابد لحلها من حرب هائلة تشيب من هولها الولدان .

ان مستقبل الاستانة واستيلاء احد الممالك عليها قد يستجر العنصر
الجرمانى والسلافى الى التطاحن الشديد ولعل المانيا ترى فى زمن قريب جدا
ان مستقبلها يتوقف على قوتها البحرية كما تنبأ بذلك ويليم الثانى بل يتوقف
على قوتها البرية . فنحن اليوم على باب سلسلة حروب هائلة كالتى كانت فى
زمن عهد نابليون تتغير بسببها خريطة اوروبا تغيرا محسوساً .

اذن ماهى الخطوات والحاذير التى اتخذتها انكلترا وقاية لنفسها مما قد
ينجم عن هذه الحرب الحاضرة ؟ يقول بعضهم ان واجب انكلترا يدعوها
لايقاف هذه الحرب الحاضرة وعدم استمرارها بواسطة عقدتها مؤتمرا عاماً
يفصل فى المسئلة . ولكن تبين المصالح الاوروبية واختلافها فى البلقان يجعل
الأمل فى نجاح هذا المؤتمر ضعيفاً جداً (قد عرف العالم نتيجة هذا المؤتمر)
ان المسئلة البلقانية اصبحت اعقد من ذنب الضب ومادما حتى الساعة لم
نستطع التنبؤ عن مصيرها فالواجب علينا الاستعداد لاسوأ النتائج . ولو ان
المسئلة البلقانية تمس ممالك القارة اكثر مما تمس انكلترا غير ان بريطانيا
العظمى يجب عليها ان تعمل بحيث يصير نفوذها قوياً جداً وقت ماتحين الساعة
وبما ان المسئلة البلقانية قد تحدث تغييرا جوهرياً فى المجموعات الاوروبية
فعلينا ان نضاعف قوتنا الحربية كثيرا من فقط الضعف فيجب تلافيا بالسرعة
المتناهية وعلى الحكومة ان لاتدع الفرصة تمر بدون جدوى فتعوض فى المستقبل
بنان الندم حيث لايجدى ولايفيد .

ان الاعتمادات البحرية الخارجية عن الميزانية يجب تنفيذها من غير
تسويق او مظل اذ ان الاسطول البريطانى يجب ان يكون قادراً على دفع
جميع الضرورات الطارئة وان يكون فى استعداد تام للقيام بواجبه الوطنى
المقدس بمجرد اول اشارة تبديله وبذلك يكون قد كفانا مؤونة مايمكن ان
يأتى به الزمن فى المستقبل .

الادب في القرن التاسع عشر

حضرة الفضال محمد كامل افندي حجاج

فشا بيننا معشر المصريين داء عضال لم يجد امامه من الاساة من يقاومه ويستأصل شأفته حتى طال به العهدوا صبح كأنه غريزة في النفوس : اعتدنا ان نعتقد العجز في انفسنا مهما بلغت قدرتنا وكفاءتنا فلا نحكم عقولنا في امر مهما كان سهلا لا يستدعي للحكم عليه اجهاد الفكر او الاستعانة باولي النظر ظانين ان هذا من التواضع والنفور من الغرور .

لعمرك ما هذا الا الضعف والحذلان والجود وقتل انتبوغ حينما تبدو بوادره والحيلولة دون الرقي والفلاح فترانا ان اختلفنا في قيمة عمل ما لم نجد امامنا حكماً غير الراي العام الذي نجله ونمجده ونضاع اليه .

كلنا نعلم ان العامة مهما فاقوا الخاصة في العدد اضعافا مضاعفة لا يعتد برأيهم ذوو الراي الثاقب لتجردهم من المقدرة التي تؤهلهم للحكم .

لست بذلك ابني من كل فردان يسلك سبيل الغرور ويركب متن الشطط فيضل في بيداء اوامه ويحكم نفسه في كل شئ سواء كان من ميسوره او فوق مقدوره . بل ينبغي له ان يعرف قدره وفضله ويضع نفسه بعديل في موضعها اللائق بها فلا يتناول حكمه امرا لا يستطيع القضاء عليه فذلك يستمر في رقيه لبعده عن الغرور ويكون عادلا في قضائه .

ومن الناس من يستعين في حكمه بمعلوماته ومخفوظاته دون ان يكون له راى ذاتى ويظن انه هو الذى اصدر هذا الحكم . كلا فانه واهم اذا الحقيقة انه صادر من فئة من العلماء الذين حفظ اقوالهم وآراءهم . فيجب عليه اذا ان تجرد من معلوماته ومخفوظاته عند الحكم لئلا تؤثر في فكره ويستميل عقله وشعوره ليصل الى الحقيقة . ولا مانع من الرجوع الى المعلومات بعد اصدار الحكم علنا نجد فيها ما يعزز راينا ويؤيد حكمنا .

ومن ادوائنا القتالة حب الشهرة التي لا تتفق مع الرقي اذها ضدان لا يجتمعان . وللمتفانين في حب الشهرة الكاذبة اساليب متنوعة فهم من يستعين باقلام غيره ومنهم من يسرق خطبة من الكتب المتفرقة وباليته عرف كيف يجمعها ويجعلها موضوعا مفهوما او يترجم قطعة ينتحلها لنفسه ثم يذهب الى المدارس الساقطة ويلقيها بتشدق عجيب واشارات ملؤها الخيلاء على مجمع من تلاميذ المدرسة وخليط من عامة جيرانها فيصفقون له التصفيق الحاد فيتأيل حضرة

الخطيب المصقع تيتها واعجابا . ومنهم من يستأجر الكتاب لتحرير مجلة او جريدة ينسبها لنفسه ويستمر في اصدارها ولو كانت سائرة في سبيل الخراب وكفاء فوزا بأمنيتها ان يلقيه صغار التلاميذ بالكتاب الفاضل صاحب جريدة او مجلة كذا ومنشأ . ومنهم من يسعى في تأليف ما يسمونه بالجمعيات الادبية وينفق عليها من ماله الخاص تسهلا لتأسيسها ليكون لها رئيسا وخطيبا وينقش على بطاقة زيارته اسمه بخط الثلث ويذيله برئيس جمعية كذا . ومنهم من يريد ان يمهرا بنبته فضلا ان اعوزها المال والجمال واصبحت عانسا فيستأجر له من يكتب له كل اسبوع مقالة يملأها اعمدة الجرائد وقد فاته ان المال اعظم شفيق للجهل والدمامة وسوء الخلق والسمعة وان شبانا لا يهتمهم ان تكون لهم عروس اديبة فاضلة كريمة الاخلاق .

حياة الشهرة الكاذبة قصيرة اذ لا تلبث ان تبدها شمس الحقيقة ويعقبها السقوط الابدى والاقتضاح والحسرة على ضياع عمر طويل جريا ورواءها وكان الاجدر به ان يصرفه في الرقي حتى يصل الى درجة تؤهله لخراج ما ينفع الناس من جليل الاعمال وما يكسبه شهرة صحيحة يتناقلها الخلف عن السلف .

ليس من الحزم ان نجارى السلف في احكامهم ونطبقها على عصرنا دون اعادة النظر فيها وتمحيصها لان الازمان تختلف في درجات مديتها ومعارفها . فقد تماردنا في تمجيد الشهرة القديمة حتى كادت تغطي على نوايغ العصر ومافتي كثير منا يتقرب على مؤلفاتهم ويشترىها باثمان باهظة ويدخرها كنفوس الاعلاق او الخلفات المقدسة .

ابتدأت اللغة في عهد محمد على باشا وخلفائه ان تدب فيها الحياة بعد موتها فنبغ في مصر فئة كانوا نجوم عصرهم فاهتدت بهم الامة في ديجور الجهل وكانت لهم اليد الطولى في تلك النهضة العلمية مثل : (عبدالله باشا فكرى . وقدرى باشا . ورفاعه بك رافع . وعبدالله افندي ابى السعود . ومحمد افندي عبدالرزاق ومحمد بك عثمان جلال . وعبدالله افندي نديم ومحمود افندي صفوت الساعاتى والشيخ على ابى النصر والشيخ احمد عبدالرحيم فهم من خدم الشعر والنثر ومنهم من غنى بالتعريب ومنهم من اختص بالصحافة ومنهم من نفع القضاء .

ونريد الان ان ننظر في اعمالهم ونختبرها لا قصد الازدراء بل لنعلم ان كانت تنفعنا في عصرنا ام لا فنشرها من رموسها ام ندعها نائمة مطمئة محترمين

رفاتها كأنها آثار تاريخية نستعين بها على درس اطوار اللغة والادب في مصر .

عبدالله باشا فكرى

نبداً بأميرهم في الصناعتين الا وهو الشاعر الناثر عبدالله باشا فكرى ناظر المعارف من كانت قدمه راسخة في العلوم العربية رقيقاً في النثر والنظم واثق جارى زمنه في التسجيع ولكن سجعته كان مقبولا سلسامتينازينه سلامة الذوق قليل انتكاف ومن ارق ما كتبه نثر اسالته التي كتبها لاحد اصدقائه يصف بها الازهرين في ذلك الزمان وقد حوت الكثير من رقيق الفكاهات ودقة الوصف ومزايا العربية وفضلها وطباع اهل الازهر واخلاقهم واولها « كتبت والذهن قاتر من وهن الدفاتر » .

ومن جيد شعره قصيدته الرائية التي نظمها عقب الافراج عنه بعد اتهامه ابان الثورة العربية وقد توجه الى سراى عابدين فاعرض عنه الخديوى توفيق باشا ولم يسمح له بمقابلته واولها :

كتابى توجه وجهة السياسة الكبرى وكبرا اذا وقيت واجتنب الكبرى

ومنها

اليجمل في دين المروءة اتى اكابد في ايامك البؤس والهمسا
واحرم من تقيل كفك بعدما ترامت الى الآمال مستأسابرا
ولى فيك آمال ضمني بنجحها وفاؤك لا ارجو سواك لها ذخرا
وقدمي فوق الثلاثين حجة بخدمة هذا الملك لم الها صبرا
ارى الصديق فرضا والعفاف عزيزة ونصح الورى دينا وغشهم كفرا
وجاوزتها لالى عقار يفيدنى كفا فاولا في الكف قد ابتنى وفرا
ولو شئت كانت لى زروع وانعم ومال به الآمال اقتادها قسرا
ولكنها نفس فدتك ابيسة تصاف الدنيا ان تمر بها امرا
وقد كانت هذه القصيدة اعظم شجيع له فسمح له الخديوى بالثول بين يديه وحظى بعفو ورضاء واعيد اليه معاشه فقال في هذا المقام قصيدته المشهورة ومطلعها .

لى الله من عانى الفؤاد متم ولوع بمغرى بالدلال منع
ومن احسن شعره قصيدته التي هئابها توفيق باشا حينما جلس على عرش الاريكة الخديوية واولها .

اليوم يستقبل الآمال راجيا ويخلى عن سماء العزاداجيا
نشا عبدالله باشا فكرى في اواخر حكم محمد على باشا يتيما فتكفله بعض اقاربه ولم يعن بادخاله احدى المدارس بل اقصر على تعليمه القرآن ثم ارسله الى الازهر فالتقى العلوم العربية المتداولة فيه واللغة التركية . ولو كان يعرف الفرنسية لكان اطول باعا واعظم شأننا .

محمد قدرى باشا

كان غلاما فاضلا متبحرا في العربية والفرنسية بارعا في فقه ابى حنيفة شاعرا رقيقا ذا الملم تام بالجغرافيه والتاريخ يحسن التركية والفارسية ومن مآثره كتاب الاحوال الشخصية وبعض كتب مدرسية وكان اعظم الماملين في ترجمة قانون المحاكم وله كتاب جغرافيه باللغة الفرنسية طبع في النمسا ومن رقيق نظمه بقصيدته التي مدح بها الخديوى اسماعيل باشا ومطلعها

حيا الصفا مصر مسرورا بواديها وزارها الغيث فاحضلت بواديها

ومنها

وتيمم بها سكرى وما عرفوا السكر من راحها ام من لمى فيها
ووجهها البدر قد تمت محاشته استغفر الله ما اصفت تشبها
فالشمس منها استعارت نور طلعها والبدر ادنى فكيف البدر يحكيها

ومنها

ورحلتى عن ديارى امرها عجب لولا الاطالة كنت الآن احكيها
كانت حدائق بالعرفان يانة كما هي الان يا محيى معاليها
وكعبة لى الآمال بقصدها للفضل والانيا كانت توافيها
سولون اودوكس افلاطون قد درسوا فى (عين شمس) وكاوا من مواليها

ومنها

وقضل مصر عظيم الشأن قد شهدت به الممالك قاصيها ودانيها
لكنها اصبحت من بعد عاظة من العالوم التي كانت تحليها
اسباب ذلك لا تخفى على فطن له وقوف على احوال ماضيها
ان الممالك كالافراد فى شبه فالجهل يخفصها والعلم يعلمها
وانت ادرى بذا منى ومطلع على التواريخ لا تحتاج تنبها
« لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصباية الا من يعاينها »

وله من قصيده اخرى

رجوت علاه ان يشنف مسمى فنى من الفتيان دورا وقسا
اغنى اذا ماجس اوتار عوده يكاد حسنين العودان يتكلمها
ويا كفه هل انت او غيث ديمة اجنى فاني خلته لك تواما
رضيعا لبان اتما لكما الوفا ويكفيكما فخر ارض مصر عنكما
وكان اخوك الغيث لا يعرف الذى وعلمته انت الندى فتعلمها

يتلى

جاءنا من النقيب صاحب الامضاء ماياتي
وبعد فزجو منكم الاجابة عن الاسئلة الآتية

(١) يخطبون في المساجد بالتركية والصينية واشباههما في صلاة الجمعة باللغة العربية على ان اكثر المستمعين اولهم لا يفقهون اللغة العربية مع ان الغرض من هذه الخطبة انما هو حث المسلمين على القيام بالمعروف وتجنب المنكرات وتبصيرهم باقوم الطرق الى خيري الدنيا والاخرة. فلم لا تكون هذه الخطبة بغير اللسان العربي في البلاد الاعجمية كي يتسنى للمصلين الاستفادة منها؟ وهل من الواجب على كل مسلم ان يلم باللغة العربية حتى يستطيع ان يطلع على اسرار احكام دينه فلا يكون اسلامه بمحض التقليد.

(٢) هل تجب الجمعة في السودان وتونس والجزائر واشباهها مع ان الذي يتولى شئونها فعلا ليس الامام ولا احد عماله وولاته؟ وهل من شرائط اداء الجمعة الاذن العام من الامام الشرعي.

(٣) جمعتي المصادفات بأحد العلماء فسمعتهم يقرر ان الباطل لا بد ان يزول امام الحق واستدل على ذلك بقوله تعالى (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) فادرككم في ذلك . محمد فهمي القولي بالاستانة العلمية

(الجواب) عن الاول انه ليس في القرآن الكريم ولا في السنة الصحيحة ما يوجب الخطبة باللغة العربية وان ابا حنيفة جوز تلاوة القرآن في الصلاة نفسها بغير اللغة العربية ولو للقادر عليها فما بالنا بالخطبة .

والذي نراه ان خطبة الاعاجم باللغة العربية لا فائدة منها اصلا فان ذلك يفوت الغرض الذي فرضت خطبة الجمعة لاجله . ولكن المتدبر في احوال المسلمين وتقاطع اوصالهم منذ قرون يرى ان مصدر ذلك انما هو عدم وجود لغة يتفاهمون بواسطتها ولو انهم عنوا بلغة القرآن الكريم ودرسوها في الجملة لما تبددت جموعهم وتمزق شملهم ولطالما

رأينا المصري يجتمع بالفارسي او التركي والافغاني بالهندي او الجاوي او العربي فكنا نرى افرادا آخى الله بينهم بدين الاسلام ولكن باعدين اولئك الافراد عدم معرفتهم بلغة واحدة ولذا كنا نرى منهم ارواحا تريد ان تتناجى بما شملت صدورهم من المواجه والآلام التي تنزلها بهم الامم الصليبية فلا تنطلق الستة بشرح شئ مما يخالجهما ولعل ذلك هو سر ما يفتي به بعض الفقهاء . انه لا صلاة الا بالقرآن العربي ولا خطبة الا بالعارة العربية . ولقد يشعر بحاجة المسلمين الى وجود لغة واحدة بينهم يتفاهمون ويتعارفون بها من يدرسون في هذا الزمن احوال الامم الاسلامية التي اصبحت باحكام الامم المسيحية فانهم على حاجتهم الى التناصر والتعاون قد حال تباين اللهجات وتغاير اللغات دون تمكّنهم من القدرة على تباث الشكاوى وتبادل الآراء . ولقد رأينا حكومة فرنسنا تحاول قطع اهل الجزائر عن سائر اخوانهم المسلمين باضاعة اللغة العربية في ربوعهم وبذلها المال الغزير في تعليمهم رطاناتهم البربرية التي حجبهم الاسلام عنها عدة قرون . ولقد نجحت فرنسا فيما اتته من الاساليب في محاربة اللغة العربية حتى ان الانسان يستمع اللهجة الجزائرية فيجدها مزيجاً من اللغة العربية واللغة الفرنسية والوطانة البربرية . وفي بعض الاماكن لا يكاد يرى أثر اللغة العربية . فالمسلمون اليوم لا بد لهم من توثيق العلائق بين شعوبهم وافرادهم باتخاذ لغة القرآن لحة تربطهم وسببا يجمعهم ولو اننا احننا القراءة وخطبة الجمعة بغير اللغة العربية لما التأم للمسلمين شمل ولا تم لهم تعارف ولا اجتمعت

لهم كلمة غير اننا مع هذا نرى ان يردف الخطيب عباراته العربية بما يرادفها من لغة من يخطبهم حتى تتم الفائدة ويتم النفع لاسيما في هذا الزمان الذي لا يعرف فيه الاعاجم اللغة العربية بيدان على الحكومات والامم الاسلامية جميعها ان يفرضوا على انفسهم دراسة لغة القرآن حتى يحى الوقت الذي يعرفها فيه كل مسلم كما كان ذلك شأنها في صدر الاسلام وهناك يكتفى بالقاء الخطب والكتاب الكريم بها فقط.

(الجواب) عن السؤال الثاني .

لم يقل باشرط الامام الا الحنفية مستدلين بحديث يروونه في ذلك و بما ان هذا الحديث لم يتفق على صحته نجد الشافعي رضى الله عنه لا يقول بالامام شرطا لاقامة الجمعة . فصلاة الجمعة في السودان وتونس والجزائر واشباهها مما ليس لامام المسلمين امر فيها ولا نهى هي صحيحة على هذا الوجه الذي ذكرناه على اننا نرى ان المسلمين الذين قضى عليهم باحكام الامم الصليبية اجدر من غيرهم بالاكثر من الاجتماع و استماع الخطب النافعة لعلهم يتحدون فيخلعوا اطواق سلطان امم الصليب عن اعناقهم .

ولا عبرة بقول من يرى اشتراط الامام في صحة الجمعة مستندا في ذلك على ما يقولون من انه يشترط في اقامة الجمعة ان تكون في المصر وانهم يفسرون المصر بماله امام ينفذ الاحكام و يقيم الحدود فان ذلك واهن من وجهين احدهما انه لم يصح حديث (لا الجمعة ولا تشريق الا في مصر جامع) اذ ضعف رفعه الامام احمد وعلى فرض صحته فقد اختلف

في تأويل المصر على عدة مذاهب اصحها ما قاله سفيان الثوري من ان المصر هو ما يعده الناس مصرا عند ذكر الامصار المطلقة . وعلى هذا الوجه لا دخل لاشتراط الامام ولا اذنه ولا تنفيذ الاحكام الشرعية ولا اقامة الحدود على انه قد ورد في الصحيح ما كتبه عمر لاهل البحرين ان اجمعوا حيثما كنتم فالقرية والمصر سواء في صحة اداء الجمعة .

الجواب عن السؤال الثالث — من غرائب المشهودات ان الحق على ثبوت لا خفي واعسر انتشار امن الباطل على بطلانه واقرب دليل على ذلك ان الحق يحتاج في اقامته ودوامه الى مجهودات السكتين والخطباء والوعاظ والدعاة والمروجين مع ان الباطل سريع الانتشار والفشو في كل مكان وزمان دون ان يحتاج الى ترغيب او دعوة ولولا ذلك ما وقف الله التكليف به على بعث الرسل ثم جعل يوحى اليهم بكتبه ورسالاته ليبينوا للناس الحق ويحثوهم على اتباعه والتمسك به ولولا تأمل ذلك العالم وتدبر الآيات الكريمة التي استشهد بها العلم انها حجة عليه لاله فانه لو كان وجود الحق وحده كافيا في هزيمة الباطل وازهاقه لقال بل يدفع الحق وحده الباطل فاذا هو زاهق ولكن الآيات الكريمة تقول (بل تقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) اي ان الله هو الذي يؤيد الحق وينقض به غيره فمجرد وجود الحق وحده لا يكفي في رواجه ورجحانه بل يشترط لذلك ان يكون هناك من يروجه ويحارب به الباطل وهذا

من المشاهدات التي لا تتحمل الشك ولا الجدل . لذلك كان حقا على من في قلبه ذرة من الايمان ان يدعو الناس الى التمسك بالحق والدفاع عنه ومحاربة الباطل به والايحاث احدا على التباطؤ والتقاعد عن ذلك اعتمادا على امثال هذه التخريجات والتأويلات التي اودت بالممالك الاسلامية واذهبت ريح المسلمين .

رؤية المخطوبة قبل الزواج

حضرة الاستاذ منشى الهداية

لقد اختلفت مع بعض اصدقائي في الطريقة الشرعية التي يجب ان تتبع في بدء الزواج فقال البعض منا ان الشارع اباح النظر الى الزوجة والبعض الآخر انكر ذلك فارشدونا الى الصواب

(الهداية) الشرع لا يمنع الرجل ان ينظر الى مخطوبته بل طلب ذلك وجبه فانه روى عن المغيرة بن شعبه انه خطب امرأة فقال النبي

انظر اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما . طلب ذلك الشارع لان الزواج بعد النظر ورؤية الزوجة يكون رقيق العرى بعيدا عن المنازعات والخصومات وفصم علائق الزوجية بعد توثقها فقد يكون بالزوجة عيب يحول بين الزوج وبين رضائه . وقد روى عن ابي هريرة ان رجلا خطب امرأة فقال النبي عليه السلام انظر اليها فان في عيني الانصار شيئا (قيل عيش وقيل صفر) ولقد يكون بالزوجة من الحسن ما يزيد الرجل رغبة فيها ولقد يشير الى ذلك ما روى عن جابر انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا خطب احدكم المرأة فقد ران يرى منها بعض ما يدعو

الى نكاحها فليفعل على ان بين الارواح البشرية من التنافر او المشاكلة مالا يمكن تعرفه وكشفه الا بالتلاقي والمواجهة فكهم من حسناء لا تشاكل روحها روح من يخطبها فلا تنال ميله اليها ورغبته في معاشرتها وهذا امر واضح جلي يشير اليه قوله عليه السلام في الحديث السالف فانه احرى ان يؤدم بينكما

حضرة الاستاذ منشى الهداية

بينما كنا نتدبر قوله تعالى (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) اذ رأينا حديثا روى عن ابي سعيد الخدري وهو ان النبي عليه السلام قال تكون الارض خبزة واحدة وقال ايضا ابو هريرة وسعيد بن جبير تبدل الارض خبزة بيضاء يا كل المؤمن من تحت قدميه فكيف هذا مع ان حالة الآخرة لا تحتاج لمثل ذلك

(الهداية) الاحاديث التي وردت في تفسير هذه الآية اما ضعيفة السند او لا يتصل سندها برسول الله صلى الله عليه وسلم والغرض من الآية بيان ان حالة الآخرة تبين الدنيا فليس في الآخرة شيء من الخطايا والآثام وليس فيها من المتاع ما يتكبد المرء في دنياه ولعل هذا هو المراد ببيضاء بدليل ما جاء بعد ذلك فيما روى عن ميمون انه قال تفسير هذه الآية تبدل الارض غير الارض قال ارض كالنقة البيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي خفاة عمارة كما خلقوا

فضيلة الاستاذ العلامة صاحب الهداية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فترجو منكم بيان حقيقة المقصود من الحديث القائل (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفرو) وفر من المجذوم فرارك من الاسد) ولكم الفضل سلفا (مشارك)
الجواب — جاء هذا الحديث في باب لاهامة ومن صحيح البخارى مرويا عن ابى هريرة مع نقص عجز ماجاء في السؤال من قوله (وفر من المجذوم كما كفر من الاسد) وجاء تاما في باب الجذام من كتاب الطب

والذى يفهم من باب (لاهامة) وباب (لا عدوى) من صحيح البخارى ان اباهريرة انكر حديث لا عدوى حتى ان الحرث بن اب رباب وهو بن عم ابى هريرة قال له قد كنت اسمعك يا اباهريرة تحدثنا مع هذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا يوردن ممرض على مصح حديث لا عدوى فابى ابوهريرة ان يعرف ذلك ومن رواية لشعيب قال الحرث انك حدثنا فذكره قال فانكر ابوهريرة وغضب وقال احديثك ما تقول . قال ابن حجر قال ابوسلمة ولعمري لقد كان حدثنا به فما درى انسى ابوهريرة ام نسخ احد القولين للآخر والذى يمكن استنباطه من ذلك ان حديث لا عدوى لا يؤخذ به بعد ان انكره راويه وبعد ان عارضته احاديث اخرى مجمع على سميتها من ذلك ما رواه البخارى عن ابى هريرة من قول (١) عن الرسول عليه السلام (لا يوردن ممرض على مصح) ومنه ماورد (٢) ان اسامة بن زيد سمع يحدث سعدا ان الرسول قال اذا سمعتم بالطاعون بارض فلا تدخلوها واذا وقع بارض

(١) البخارى جزء طاشر صفحة ٢٠٦ (٢) البخارى جزء ١٠٠ صفحة ١٥٥

وانتم بها فلا تخرجوا منها ثم ما سرده البخارى بعد ذلك من قصة عمر اذ خرج الى الشام وكان به الوباء فقد جاء في آخرها (١) ان عبدالرحمن ابن عوف جاء وكان متغيبا في بعض حاجته فقال ان عندي في هذا علما سمعت رسول الله يقول اذا سمعتم به في ارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا افرا منه قال فحمد الله وعمر ثم انصرف.

الاحاديث الموضوعة

نذكر في هذا العدد مؤقتا [٢] طائفة من الاحاديث الموضوعة التى لم تصح روايتها عن النبي صلى الله عليه وسلم وملئت بها بطون كتب التفسير والسير والاخلاق حتى اختلط على الناس الحق بالباطل فضل فريق كثير منهم عن طريق الهدى وحاد عن سبيل الدين القويم

وان تلك البدع والاضاليل مصدرها هذه الاحاديث الباطلة التى وضعها اصحابها مرضاة لخليفة او امير اولي شروا بها ثمنا قليلا (الاكل في السوق دناءة) روى عن ابى هريرة وابى اسامة قال ابوالفرج

حديث لا يصح

(شرب الماء على الريق يعقد الشحم) قال ابوالفرج حديث موضوع متهم به عاصم بن سليمان العبدى

(من التواضع ان يشرب الرجل من سور اخيه من شرب من سور اخيه ابتغاء وجه الله رفعت له سبعون درجة ومحبت عنه سبعون خطيئة وكتب له سبعون حسنة) تفرد به نوح ابن ابى مريم قال الحاكم وهو الواضع لحديث فضائل القرآن

(اطلبوا العلم ولو بالصين) قال ابوالفرج لا يصح عن رسول الله. وقال ابن حبان هذا الحديث لا اصل له

(١) صفحة ١٥٥ - ١٥٦ بخارى جزء ١٠

[٢] سنن شعبي في الاعداء التالية وسائر نين ذيا اسانيد الاحاديث التى وزعت في الكتب المتداولة مثل الكشاف وحياء العلوم للقرالى ودرجتها من الضعف

(النفخ في الطعام يذهب البركة) وضعه عبد الله بن الحارث الصنعاني وقال ابن حبان كان رجلا يضع الحديث

(تعشوا ولو بكف من خشف) فان ترك العشاء مهزمة قال الترمذي حديث منكر

(من اخذ لقمة او كسرة من مجرى الغائط والبول فاخذها فاماط عنها الاذى وغسلها غسلا نقياشم اكلها لم تستقر في بطنه حتى يغفر له) قال ابو الفرج حديث موضوع آفته وهب ابن عبد الرحمن

(من اكل كحل بالامد يوم عاشوراء لم يرد ابدا) قال الحاكم انا ابرأ الى الله من جوير قال والاكتحال يوم عاشوراء لم يرو عن رسول الله فيه اثر وهو بدعة .

(اكل السمك يذهب الحسد) آفته عبد الرحمن بن معد والعلاء بن مسلمة فاما عبد الرحمن فقال ابن المديني ليس بشيء واما العللاء فقال ابن حبان يروى الموضوعات عن الثقات لا يحل الاحتجاج به .

(قلب المؤمن حلويجب الخلاوة) قال ابو الفرج حديث لا يصح قال ابو بكر ابن الخطيب رجال هذا الحديث كلهم ثقات غير ان ابن سهيل وهو محمد العباس وضعه واسنده

(من صام تسعة ايام من اول المحرم غفر الله له بقية في الهواء . يلاقى ميل لها ربعة ابواب) آفته موسى (من صام عاشوراء كتب الله له عبادة ستين سنة بصيامها وقيامها ومن صام يوم عاشوراء اعطى ثواب عشرة آلاف ملك ومن صام يوم عاشوراء اعطى ثواب الف حاج ومعمتر ومن صام يوم عاشوراء اعطى ثواب عشرة آلاف شهيد ومن صام يوم عاشوراء كتب الله له اجر سنوات ومن افطر عنده مؤمنا في يوم عاشوراء فكأنما اطعم جميع فقراء امه محمد واشبع بطونهم ومن مسح على راسه بتم رفعت له بكل شعرة على رأسه درجة في الجنة فقال عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد فضلنا الله بيوم عاشوراء قال نعم خلق السموات يوم عاشوراء والارض كنهه وخلق القلم يوم عاشوراء والالواح مثله وخلق جبريل يوم عاشوراء وملائكته يوم عاشوراء وخلق آدم يوم عاشوراء وولد ابراهيم يوم عاشوراء ونجى الله من النار يوم عاشوراء وفدى اسماعيل يوم عاشوراء وغرق فرعون يوم عاشوراء ورفع اندريس يوم عاشوراء واعطى الملك سليمان يوم عاشوراء وولد النبي يوم عاشوراء واستوى

الرب على العرش يوم عاشوراء ويوم القيامة يوم عاشوراء) موضوع آفته حبيب (ان الله تعالى افترض على بني اسرائيل صوم يوم في السنة وهو يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم فصوموه ووسعوا على اهلكم فيه فانه من وسع على اهله من ماله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته) يلزم التعليق عليه

(اذا وضعت الحلوى بين يدي احدكم فليصب منها ولا يردّها) قال ابو الفرج هذا الحديث لا يصح لان فيه فضالة بن حصين قال ابن حبان يروى عن الثقات مالمس من احاديثهم .

(اول رحمة ترفع عن الارض الطاعون واول نعمة ترفع عن الارض العسل) قال ابو الفرج لاصل له فيه على بن عروة قال ابن حبان هو يضع الحديث .

(اعتموا تزدادوا حلما) قال ابو الفرج لا يصح فيه سعيد بن سلام وهو كذاب (عليكم بلباس الصوف تجددوا خلاوة الايمان في قلوبكم وعليكم بلباس الصوف تجددوا قلة الاكل وعليكم بلباس الصوف تعرفوا به في الآخرة وان لباس الصوف يورث القلب التفكير والتفكير يورث الحكمة والحكمة تجرى في الجوف مجرى الدم فمن كثّر تفكيره قل طعمه وكل لسانه ومن قل تفكيره كثّر طعمه وعظم بدنه وقسا قلبه والقلب القاسي بعيد من الله بعيد من الجنة قريب من النار) قال ابو الفرج هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم به اسماعيل ابن عباس . (من سرح رأسه ولحيته بالمشط في كل ليلة عوفي من انواع البلاء وزيد

في عمره) قال ابو الفرج حديث موضوع وضعه حسان بن ثابت المصري (نختموا بالعقيق فانه مبارك) قال ابو الفرج الاحاديث التي وردت في هسدا المعنى كلها باطلة .

(شموا النرجس ولو في اليوم مرة ولو في السنة مرة ولو في الدهر مرة فأن في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقطعها الا شم النرجس) قال ابو الفرج موضوع لاصل له .

(اذا طنت اذن احدكم فليذ كرني وليصل على وليقل اللهم اذكر بخير من ذكرني) منهم به محمد بن عبد الله من ابى رافع .

تقلا عن موضوعات ابن الجوزي والموضوعات الكبرى للسيوطي

شذوذ في علمية

من كل روض زهرة

تأثير القمر

تأثير القمر في المد والجزر يعرفه كل انسان فلا حاجة الى ذكره بيد ان للقمر ايضا تأثيراً في المجموعة العصبية معروفا منذ قدماء المصريين في النصف الاول من الشهر تزداد نوبات الصرع والنشجات والحالات الهستيرية وبالحصوص عند تمام البدر بينما النصف الاخير يسكن او يقلل ظواهر هذه النوبات ومن الناس العصبي المزاج من ينبع بوجهه انشاء نومه سير القمر في قبة الفلك وتأثير القمر في المجموعة العصبية معروف منذ القدم حتى ان اسم مستثنى المجذوب في اللغات الاجنبية يدل على ذلك اذ ترجمته (الملجأ القمري) وللقمر تأثير عظيم في موالات نبات فنوره يزيد النمو سرعه والنبات قوة واكبر واسهل دليل يمكن كل انسان ملاحظة تزايد السائل الحيوى للنبات في الليالى القمرية كما يشاهده ذلك دائماً المشتغلون بقطع الاخشاب من الغابات وقد لاحظ بعض العلماء في جنوب افريقيا ان لحوم الاسماك يسرع اليها الفساد في الليالى القمرية ولم يدر هل هذا الفساد نتيجة ضوء القمر مباشرة او من اثر تأثير جرائم يزداد عملها في اوقات نمو ضوئها

دواء حديث من القطن

استخرج احد علماء الغرب دواء جديداً من بذور القطن سماه لاكتا چول بدر اللبن ويزيد في مواد الدهنية والسكرية وهو غرسام مهما عظمت المقادير التي تؤخذ منه ومن فوائده انه معخلوه من المواد الدهنية ينظم صحة المريض ويزيد في وزنها ويفتح شهوتها فلا كل حتى ان آثاره عليها لتتظر بعد عشرة ايام من تعاطيه جربه كثير من ثقات الاطباء فتثبت لهم فوائده وهو اكتشاف جميل يقتضى ان الامهات اللاتي كن يربآن عن ارضاع اولادهن مخافة اضعاف صحتهم فيلقين فلذات اكبادهن في ارضان المرضعات المرضات جسماً واخلاقاً يعدلن عن هذه الطريقة الضارة فانهن بفضل هذا الدواء سيزدن قوة وصحة بيد انه لا يصح اخذه بدون مشورة الطبيب لان زياده المواد الدهنية والسكرية في لبن الام قد يضر بالطفل مثل ضرر قاتنها عن الحد الطبيعى

جبال الجمد السابحة

كانت حادثة غرق باخره التيتانيك (افخم وأكبر باوخر العالم لوقتها) في العام الماضى بسبب اصطدامها بإحدى قطع الجمد السابحة سبباً لأدراك العامة ان بعض جبال الجمد تتحد دائماً من القطبين سابحة نحو خط الاستواء مع التيارات الباردة وان هذا القطع قد تبلغ مكانها مئات بل والوف الاميال الربعم وانها تكون كالجزر السابحة ولكن بلا لون يميزها عن المياه المجاورة لها ولذلك يعتبر ربان كل باخره ان هذه القطع اكبر اخطار الملاحة في المحيطات ولكن الحقيقة ان هذه الجبال تذوب قبل وصولها خط معيناً من خطوط العرض وانها تكثر

في فصول الربيع والخريف والصيف وقد لاحظ اسكوت في رحلته الاخيره الى القطب الجنوبي ان القشرة الخارجيه من هذه الجبال مكونه من انجماد المياه العذبه بينما باقيا مكون من المياه المالحة على اختلاف درجة ملوحتها ولذلك كان يحصل هو ورجال بشته على ماء شربهم بإذابة القشور المذكوره ولقد بحث الاستاذ بارنس الموفد من قبل حكومه كندا لدرس تأثير هذه الجبال الجديده في حرارة البحر فذكر ان هذه الجبال لالون لها وماليياض التي تظهره الانتيجه مقادير الهواء العظيمه المحبوسه في ذراتها وقال انه رأى بعض الجبال المذكوره تقذف بثف من الثلج عند ذوبانها وتتصاعد منها فقائيع هوائية مثل فقائيع الغاز المتصاعده من زجاجة الغازوزة او المياه الغازيه وبين بعده تجارب ان هذه الجبال تسبب ارتفاع حراره سطح البحر وتبريد ما اى انها عند ذوبانها تسبب وجود طينه حاره نتيجة اجتذابها لحراره من الجو والبحر على مسافات طويله وهذه الطبقة الحاره مكونه من خليط من الماء العذب وآليات القليلة الملوحه وان هذه الحراره ناتجة عن ذوبان الثلج بينما التيار البارد يتجه الى قاع البحر وتظهر آثاره قرب الشاطئ بتبريده مياهه ويظن الاستاذ المذكور ان سر ذلك ينحصر في ان الارض وصور الشاطئ تمكن ذرات التيار البارد من الارتفاع الى سطح الماء والخلاصة ان هذه الجبال تسبب ارتفاع حراره مياه البحر وتبريد المياه المجاورة للشواطئ .

ظاهرة طبيعية عجيبة باليابان

كتب الاستاذان فوشينو وايزو من اساتذ الزراعة والغابات بكلية كاجوشيما مبحثاً مهماً عن ظاهره عجيبة اسمها الياباني ايندا نوجوكواى الهالة النورانية بمزارع الارز وهى ظاهرة تشاهد كل صباح بالبلاد المذكوره وخلاصتها انه اذا وقف انسان بمزرعة في بكرة اى يوم بينما اثبات لايزال رطباً باليدى والشمس تسطع انوارها يظهر خيال الانسان وقد احاطت برأسه هالة نورانية متلافة سيضاً وشكل قطرها الطويل يوازي خيال الجسم وتبقى هذه الهالة النورانية حتى يتطاي بالندى وترفع الشمس ولكنها تعود اذا نثرت بعض قطرات مائية على الارض وقد علل الاستاذان بعد ابحاث وتجارب عديدة بشأن هذه الظاهره كانت نتيجة الضوء المنعكس من ضوء الشمس على الوريقات الخضراء بمرور اشعة الشمس بقطرات الندى بميل خفيف ويظهر لى ان حشرات المصوبين الذين كان خيالهم يجعلهم يصورون لنا اهد يسين والانياء وقد احاطت بروسم هالات نورانية سيكدون في تخيل خاصية اخرى مادامت هذه الظاهره الطيعية باليابان تجلى كل يوم حول اكبر زنديق بل حول اى انسان

عمر الارض

قدر اخيرا علماء طبقات الارض عمر الكرة التي نعيش عليها بناء على نسبة مقادير غازات الهليوم والبورانيوم الموجوده في الصخور الكبر بونيه القديمة فاذا به يتراوح ما بين ٤٠٠ الى ١٥٠٠ مليون سنة بينما عمرها على حساب مقادير املاح الصوديوم التي تجلبها نهر العالم سنوياً الى المحيطات لم يزد عن ٧٠ مليون سنة وقد حار العلماء في تحليل هذا الفرق العظيم وبأى الحسابين يأخذون فجاء الاستاذ براون احد معلمى جامعه ايت كا يوفق بين العبرين ويرجح

الاول ولا يخطئ الثاني وتعليه ان املاح الصوديوم تحت عن عنصر غير قابل الذوبان في الماء وانه تحول تدريجيات الاملاح المذكورة على سطح الارض ومن ثم حملها الانهر الى البحر وبما انها كانت قليلة جدا في مبدأ امرها فلا عجب ان رأينا الحساب المبني على اساس مقادير الاملاح الحاضرة يسبب هذا الفرق العظيم

الانوار الطبيعية الجميلة

كان علماء الطبيعة يضعون الاملاح المختلفة وخصوصا املاح لاوسترونتيوم بتوليد الانوار الحمراء او الوردية ولكن ذلك كان يستدعي نفقات كثيرة دائميه وان الابحاث العلمية الاخيرة دلت على ان غاز النيون الموجود في الهواء بمقادير قليلة جدا يؤدي ذلك باحسن واوفر صوره ولهذا بات بعض المعامل تباع بعض الانابيب التي بعد فراغها من الهواء ملئت بهذا الغاز لوضعها اما كن قنائل قنديل الكهرباء الحاضرة فتعطي الانوار الوردية الجميلة وقد وجد للغازات للهوائيه النادرة الوانا اخرى ومن عرف تأثير اللون الوردى في الاعصاب وفي مرضى الجدري والحصبة يرحب بهذا النور الطبيعى الجديد الجميل

الشهب المتساقطة

في الجوالتي يعلو طبقة الهواء المحيط بالارض تسبح عدا الكواكب اجبار جسيمة الحجم بسرعة شديده وكثيرا ما يحدث ان بعضها يخرج عن دائرته ويلطم بها ارضنا فيتولد عندها احتراق شديد قد يؤدي بالحجر تمامه وقد يذهب بعض منه بينما نقله النوى يقذف به الى الارض والاحتراق يحدث عند احتكاك الطبقات العليا من الهواء وهو مانسيه شهابا واذا ما وصل الى سطح الارض كان حجرا صلبا كالحجر الاسود الموجود بالكعبة الشريفة وكالاخجار التي تساقطت بمديرية البحيرة بمصر سنة ١٩١٠ واخذت منها مصلحه المساحة كمية حفظتها بمتحفها بالجيزة وقد جاء بمجلة امريكا العلمية القصة الآتية التي ذكرها العلامة فوقى شرحا لتساقط مطر من الحجارة السماوية او الشهب يوم ١٩ يوليو الماضى بقرب هولبروك بمركز نافاجو بولاية اريزونا قال في منتصف الساعة السابعة بعد ظهر اليوم المذكور نظرنا كمية من الاجبار السماوية مارة بحلقه فوق هولبروك ولشدة سرعتها كان لها دوى شديد استمر نيفا ونصف دقيقة ثم رأينا عددا وافرا من الاجبار يتساقط بجوار ازنك مشددا سحابا من الغبار في مساحة ميل مربع من الصحراء الرملية ربهذذ جمع اهالى الجهات المجاورة من هذه البقعة مقادير كبيرة من الاجبار اقلها وزن ١٣ رطلا واكثرها وزن خمسة ارطال وجدت متساقطة في بقعة بيضاوية قطرها الاطول يبلغ ثلاثة اميال وقطرها الاقصر يبلغ نصف ميل وقد دلت التحاليل الكيماوية والابحاث الطبيعية على ان هذه الاجار سماوية بدون شك وقد حللنا كيماويا كمية اخذناها من اربعة عشر حجرا منها فوجدنا ٣٠٦٨ في المائة من الحديد المشوب بالنيكل و٩٦٠٣٢ في المائة من السليكا ولقد كان عدد جميع هذه الاجبار ١٤٠٠ بلغ وزنها نيف و٤٨١ رطلا قد جمعناها وحفظناها ولكن ثمانية آلاف منها لا يزيد ثقل الواحد منها عن جرام واحد و٢٩ منها يتراوح ثقل الواحد منها ما بين ٦٦٦٥ و ١٠٢٠٠ جراما والاثنتى الباقية يتراوح ثقل الواحد منها ما بين الكيلو جرام والجرام الواحد .

وقد تنفرق بعض الاجبار المذكورة من شدة احتراقها كما تنفرق كرة نارية كبيرة فينبج من انفجارها تموجات شديده بالهواء تسبب اهتزاز زجاج النوافذ والابواب بل

والطبقات الرقيقة من الارض فيشبه انفجار القنابل العظيمة او هزات الزلازل الخفيفه وتفرق عن الاخيرة بان تموجات الطبقات الارضية خفيفه وموضعية لايشعر بها اكثر من مرض واحد وقد حدثت هذه الاهتزازات والاصوات بجوار سانجيهل يوم ١٩ نوفمبر ومن لاحظ ان الامامتين جريج وهو ستيشيل قررا ان اكثر تساقط الاجبار الجويه وانفجارها يحدث بين ١٩ و ٢٣ نوفمبر كما ايدت اقوالهما التجارب الحديثه يدرك ان تحليل المستر داتينج لا حدث في المكان السالف الذكر على هذا الاساس منطقي للغاية

منع تشوهات الجدري

كلنا شاهدنا التشوهات القبيحة التي يتركها مرض الجدري فيمن ابتلى به وجميع الاطباء يعرفون الصعوبات التي كانت تصادفهم في سبيل مقاومة تخريب هذا الداء لجمال ومحاسن الجسم وبالاخص الوجه وكلهم يتنى بايجاد طريقه ابلوغ هذه الغاية ونحن نرف اليهم والى جميع الفراء خبر نجاح تجارب بعض الاطباء في هذا الباب وهي ومن حبيبات الطفح عند ظهورها بسائل حامض الفنيك او بصيغة اليود والثانية اسهل وانجح وقد تحت بذلك اجسام كثيرة من فتك وتشويه هذا المرض الفظيع وسينجو اغلب المصابين به بعد اليوم

حماية قبائل الاسكيمو باصريكا

كتب العلامة اجتيفانسون مقاله قويه للهجة مدعمة على اسطخ البراهين في عدد اكتوبر برمن جريدة آثار امريكا الخ فيها بوجود حماية قبائل الاسكيمو الجديد من الزوال بسبب ادخال المدنية الغربية بمفاسدها بينهم ونصح بايجاد نطاق من الحرس يحوّل دون دخول الاور بين بينهم واتى باحصائيات دقيقة تبين ضحايا الجدري وبقية الامراض المدنية التي لفتهم بها سياح اوراد المدنية الغربية وبين ان استعاضة الاسكيمو بيوهم الجليدية باخرى من البناء على الطرز الاوربي سبب ازدياد عدد المساولين بينهم وكذلك الملابس والاواني الغربية ادت الى نفس النتائج وانتشرت الفاقة والتكفف بينهم بسبب الطرق الحديثة التي اخلت بنظام معيشتهم القوي واستحلح الحكومة والامة باسم الانسانية ان تحافظا على هذا النوع من الجنس البشرى بصيانه من مفاسد ونظام المدنية الغربية

فوائد اكل الخضراوات

تقوم مصلحة الزراعه بالولايات المتحدة بابحاث نافعة في موضوعات الاطعمة المختلفة وفتيتها الغذائية وفوائدها وقضاء في تقريرها السنوى بشأن اكل الخضراوات مخلصته بينما الخضراوات لا تزيد في قيمة الطعام الغذائي ولا مواد الاحتراق فهي تسبب جودة الطعام وحسن تأثيره الصحي في البدن ثلاث طرق (١) بامدادها الجسم بالمواد الغذائية الضرورية التي يقل وجودها في المواد الغذائية الاخرى (٢) بحشوها المدة مواد سهلة الهضم تمكن المعدة من هضم المواد الاخرى الدسمة المركزة (٣) بجعلها الطعام متنوعا مرغوبا فيه

بعض مضار التدخين

نشر الدكتور فريدريك بارك في عدد اكتوبر من مجلة العلوم القومية الشهرية مقاله تحت عنوان التدخين ولا عبوكره القدم وسر انتخابه لاعبي كرة القدم مجموعهم من الاقوياء المتقاربى الاجسام وقد اثبت بكثير من الاحصائيات ان من لم يعمدوا التدخين كان نجاحهم في هذه الالعب الرياضية ضعف من يدخنون ثم قارن نتائج امتحانات الطلبة الذين لا يدخنون بنتائج من يدخنون ايرى تأثير التبغ على اقوى اعقله وفكانت نتائج احصائياته ان سبعة من المائة ممن

أحرزوا على الدرجات في الامتحانات كانوا ممن لا يدخنون بينما سيمون في المائة ممن أحرزوا أدنى الدرجات كانوا من المدخنين وقد دله البحث الدقيق على أن رئة الرجل القوي البنية تفقد عشرة في المائة من قدرتها بتدخينه فهل من معتبر !!؟

المؤتمر الدولي السادس لعلوم الأشعة

اجتمع المؤتمر المذكور في الثالث من شهر أكتوبر الماضي بمتحف لاندس بمدينة براغ وحضره عدد عظيم من العلماء من جميع الاقطار فالتقت الخطب الطنانه واهمها خطبنا الاستاذ استوكلازا من اهل براغ وقد بلغ عدد الخطب ١٣٠ حضرها نيف والفان من العلماء ياموا برحلة الى مناخ سنن جو اكيستال التي يستخرج منها اغلب الراديوم الموجود في العالم وقد اختار الرئيس موضوعا لخطابه تأثير الاشعة النورانية والاشعة الكيماوية التي تقع بعد اللون البنفسجي على الحيوان والنبات وقد اتى في خطبته بمجمل وحيز لمعارفنا في المصيرين الاخيرين في موضوع علاقة الكهرباء واعمال الوظائف الحيوية وذكر خلاصة المعلومات التي اكتشفها العلماء في السنوات الاخيرة بشأن تأثير اشعة الراديوم والاشعة التي تقع بعد الحزمة البنفسجية فقال ان البنود والنباتات الطفلية والزهور واوراق الاشجار قد يتضاعف سير نموها مرات بتأثير بعض الاشعة ثم تذيب او تقف نموها تماما تحت تأثير اشعة اخرى فزيلا اشعة الراديوم (حرف الف) ينجرب الانسجة الحيوية والنباتية اذا كانت شديدة ويزيد نموها اذا كانت ضعيفة واشعة حرف (ب) تنفذ في الاحسام وتؤثر مثل الاشعة الواقعة بعد الحزمة البنفسجية القصيرة النموجات التي لها تأثير عظيم في اليكوبه بلازم في اليكوتريا والبرتوبلازم في الحيوانات والنباتات ثم ذكر الاستاذ بعض تجاربه الخصوصيه بين في بعضها ان لتأثير الراديوم في الماء جعل الدور الموضوعه فيها تنفلق وتحو اسرع ثلاث مرات مما لو وضعت في مياه عادية ثم قام بتجربه باخذه غاز حامض انكربونيك والهيدروجين الحديدي التولد ووجه عليها الاشعة الكيماوية الواقعة خلف الحزمة البنفسجية فتولد من ذلك بتأثير الاشعة الفورمالدهيد ثم اضاف الى هذا الجسم الجديد البوتاس فتأثير الاشعة تكون السكر ثم قال ان الابحاث الحديثه دل على ان التراكيب الكيماويه التي يقوم بها السكر وفيل في الطبيعة اساسياتها تأثير الاشعة الواقعة خلف الحزمة البنفسجية او الانوار الصادره من الاجسام المشعه فالكورفيل يمتاز بخصوصية تمكن الاشعة من التأثير في الخلايا فجميع المواد السكرية تتكون في النباتات بواسطة الاشعة الكيماويه الواقعة خلف الحزمة البنفسجية على حامض الكربونيك والماء ولولا هذا العمل لتعطلت جميع وظائف الحياة في العالم بأسره

اكتشاف علمي خطير

كان العلماء حتى اليوم يعتقدون ان امتصاص غازات حامض الكربونيك وبخارات الماء والهيدروجين بواسطة الاجسام خواص النباتات وان النباتات لا تمتص غاز الازوت (النيتروجين) من الهواء الا بمونة بعض الجراثيم وكان البعض لا يعيل الى تصديق دعوى كل من رجحوت وريزت بان بعض الحيوانات عندما تنفكها السفة تمتص الازوت من الهواء تقاومة المسفة نوعا ما ولكن جاءت اليوم الابحاث الاستاذ جرافين فون ليندين فبرهن على ان الحيوانات التي من فصيلة الفمة الارضه وبعض الاصناف البحرية تمتص غازات الهيدروجين والاكسجين وحامض الكاربونيك بل الازوت من الهواء تنفذي نفسها لالدرجة تمويض ما يفقده الجسم بالاحتراق بل لتكوين شحم ومواد سكرية وبالطبع النور واعتدال الحرارة والبخار لهما تأثير في هذه العملية وفي ذلك حقيقة علمية تولد انقلابا في العلوم الخيالية ولا بد من قيام كثير من العلماء بعدة تجارب في هذا الباب لاثبات هذه الحقائق الخطيرة التي بهرت بها العالم تلك الاستاذة الانسية العالمة

قبل الانقلاب

الجيش بقائده

ياموظناً اتضيناها مهندة
ولا ركبنا منايانا لنصرته
سقياً ورعياً لروض منك ذى انق
تالله لم ينكسر في الحرب عسكرنا
وكيف وهو تفوق الطيس كثرته
لكن قائده ما كان يمأنه
حتى لقد نفذت في الحرب عينته
ففضل يرسف في النيران مرتبكاً
حتى غدا جيله للنار مأكلة
ولا استكان انهول الحرب من فرق
فخاض غمر انتابا صابراً وأبى
ليس الفرار لجند المسلمين ألا
وكيف يغلب جيش كان قائده
الجيش تلهم النيران انفسه
اقام في القصف والاجد طاوية
صبجان غبقان في اقصى معسكره
تلقاه من بين ذاك الرهط في مرج
لهفي على الجيش جيش المسلمين فقد

الرصاصي

ضحايا المدينة المسيحية

في القرن العشرين

ذكرنا في العدد الماضي من الهداية قليلاً من كثير من الفظائع التي اقترفها البلقانيون في البانيا ومقدونيا تلك الفظائع التي لم يرو التاريخ لها مثيلاً حتى في أبعد القرون الخالية ، أيام كانت الهمجية ضاربة اطنابها فوق

ربوع العالم ، وإيام كان ازهاق الأرواح من مميزات المدينة القديمة واسباب السؤدد والمجد ونحن موردون الآن قسماً من اعمالهم الفظيعة ليعلم المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها كيف تفعل المدينة المسيحية في ابرياء المسلمين الساكنين في مثاويهم والمخلدين الى السكينة دون ان تحرك دول اوربا العظمى المتحضرات ساكنها او تبدى اعتراضاً سوى ماصدر من جانب ألمانيا من القول الذى ليس وراءه ادنى فائدة . وليفقه المسلمون الآن مقدار ما تفعله القوة المتحكمه في الضعف المغلوب على امره وليدركوا ان لفظة التعصب الدينى ليست سوى كلمة خيالية يراد بها ارهاب مغرورى المسلمين وصرفهم عن اتحادهم وتساندهم .

واليك ماجاء في الجريدة السوارالبليكية من احد البلجيكيين الموجودين في سلانيك وقد نشرت هذه الجريدة بتاريخ ٢١ ديسمبر سنة ١٩١٢ وهو يمثل الفطائع المسيحية البلقانية في اشبع مظاهرها . قال :

« لقد استلمت خطابكم المؤرخ ١٧ نوفمبر بعد ان مضى على ارساله اثني عشر يوماً من بروكسل وهى مدة فى الحقيقة لا تنكاد تذكر بجانب الاهمال الذى تصاب به المراسلات الواردة من القارة الاوربية الى ثغرنا سلانيك . فلقد تمضى علينا مدد تختلف من ١٥ الى ٢٠ يوماً حتى يصلنا البريد الاوربى . فنحن بهذه الطريقة مفصولين من العالم المدنى وكأما سلانيك لم تعد فى اوربا بل انتقلت الى وسط افريقيه . وهذه مقدونيا حديقه الآلام وانواع التعذيب وارض المذابح والحجازر اصبحت اليوم مهبط الفطائع والاهوال التى لم تخبطر لدائى اليجيرى على بال بما تخطه من حدود التصور وما بلغت من ضروب التفتن والبشاعة .

انكم بالطبع علمتم ببناء الحرب وتفاصيل الوقائع وعرقم كيف ازاح البلغاريون والصربيون واليونانيون القوى العثمانية المرابطة على الحدود وكيف اجتازوا اراضى التراس والصرب القديمة وايريا ومقدونيا وفهمتم من شروح الصحف كيف الجنود العثمانيين الهادين القنوعين الاقوياء الشجعان كانوا فاقدى النظام . ولكن الشيء المهم الذى لم تحض فى صدده الصحف انما هو التوحش الذى اتصف به المغيرون مايين يونانيين وبلغاريين وصربيين بذبحهم كافة العثمانيين المخلدين الى جانب السكينة والدعة من اطفال الى نسوة فشيوخ وبالجملة كل القاطنين الانحاء التى وطئها اقدام المغيرين . ولقد كانوا فى

كل الجهات التى يمررون بها يستأصلون كل اثر للاسلام بعد ان يحرقوا قرى المسلمين ويدمروا المساجد تدميراً وينسفوا المآذن .

ولقد انحمت معالم الاسلام جملة واحدة من اكثر الاقضية فلم يبق بها من نفس تنسم الحياة ولا من معبد يذكر فيه اسم الله ولا من دار تلعب فى عرصاتها الحالية الرياح العاصفة . ولقد قص على صديق لى وصل هذا الصباح بعد ان قطع المسافة من جوما (بالحدود البلغارية) الى سلانيك بحبة العصابات البلغارية التى كانت تحميه اما راجلاً او فارساً ان مسلمى اقضية جوما ومملك وبرتية التى اجتازها بذبحوا عن آخرهم وان الطرق مغطاة بجيف هولاء الضحايا . وان هذه الحرب التى نشاهدها ليست سوى حرب صليبية فى الاشكال وان هى الا حرب فظيعة طاحنة يراد بها استئصال العنصر الاسلامى . دائماً يراد اقضاء على كافة المسلمين الموجودين فى هذه البلاد لتصبح خلواً منهم وحافلة بالمسيحيين قد دخل فى ملك المغيرين نهائياً . وبهذه الطريقة يقضون على السيادة العثمانية ليزول كل اثر لها من تلك البقاع .

وفى ثغر سلانيك نفسه حيث يوجد لنا فيه عشر بواخر حربية أجنبية وقناصل دول وعدة نزالات اجنبية ومجموعة من مراسلى الصحف الغربية ذبح منذ بضعة ايام ١٥٠ مسلماً فى ليلة واحدة كانوا نائمين فى قهاوى محلة واردر لعدم وجود ملاجئ لهم .

ولقد نسف البلغاريون مصنع بارود الزيتونك فذهب فى هذا النسف الف قتيلى من الجنود المسلمين ! ومع ذلك فلم توجه كلمة واحدة من اوربا الى الآمين ! فما افظع المذابح التى تقع فى سرس واسكوب ومناستر ! وانى لاؤكد لكم انه لن يبقى مسلم واحد فى تركية اوربا اذا ظل الحال على هذا المتوال مدة وجيزة . ولقد ترك الاشئ عشر اف اسير من العساكر العثمانيين فى زاوية الاهمال فلم تقدم اليهم الاغذية المساعدة على الحياة فاخذوا يموتون جوعاً . وكمن ايام قضوها جوعاً لا يتذوقون طعاماً ولا شرباً . بل لم يسمح لهم ايضاً بمشترى الخبز . واخيراً رأى بعض الأجانب من الذين رقت قلوبهم فجعلوا يبيعونهم ملاجئ للمحتبين ان يحملوا الى هولاء المساكين شيئاً من الخبز . وبعد قليل نقشت الامراض فى هولاء الاتعاس فقضت على البقية الباقية منهم . واذا بقى افراد منهم على قيد الحياة فما ذلك الا لان صلابه العثماني تخطى حدود ما يتحمله النوع الانسانى من صنوف العذاب والآلام .

هذا ما كتبه ذلك المراسل من سلايك الى جريدة السوار البلجيكية وهو يدل على خبث وسوءية البلقانيين وعدم اكثراتهم بالارواح البريئة ومحاولتهم استئصال شأفة المسلمين من البلقان بأسره كل هذا يحدث باسم المسيح وعلى مرأى ومسمع من الهيئات الرسمية الأوروبية . فقد حدث ان عدة ضباط من الطراد الفرنسية « جوريان ديلا جرافير » كانوا في دمهه أغاج أثناء تلك المذابح المرعبة التي حدثت بها قتلوا الى الشاطئ وتجولوا بالحاء المدينة والتقطوا بالمصور الفوتوغرافي سائر المناظر المبكية التي وقعت عليها أبصارهم .

وهذا ما جاء في كتاب خاض مرسل الى جريدة اقدام : « ان نصف المسلمين الموجودين في ولاية سلايك ذهبوا ضحية الذبح والتمثيل . ولم يبق من مسلمي هذه الولاية الا من رأوا ان يخلصوا حياتهم باعتناق الديانة المسيحية في الظاهر .

والذين سلموا من مسلمي بترك ومنليك ودمير حصار انما توصلوا الى التجارة بهذه الوسيلة التي ارشدتهم اليها قيس سرس اليوناني الذي نصح هؤلاء البائسين باتباعها ليفوزوا بحياتهم . ولقد نشرت هذه الأنباء صحف سالونيك اليونانية التي انتقدت اعمال البلغاريين وشتت الغارة عليهم بحجة انهم يرغبون المسلمين على اعتناق الديانة المسيحية .

وقد اقترف البلغاريون هذه الفظائع نفسها في جهة سروج واورمانيه ورادوفيشتا واورات حصار فلم يبقوا فرداً ذكراً من المسلمين في رادوفيشتا واورات حصار . واذا استمر الذبح والقتل في مسلمي ولاية سلايك الذين كان عددهم يبلغ ٥٥٠٠٠ سيصبحون ٢٠٠٠٠ نسمة فقط . ولقد اتجهت رغائب البلغاريين الى ذبح الرجال بنوع خاص للحصول على النساء والاطفال ونقلها الى جهة غير معلومة .

وهذه الوسائل الفظيعة التي لا يمكن تفتها انما اتخذها البلغاريون ليجعلوا الاغلبية الكبرى في مقدونيا للعنصر البلغاري . وهم عدا هذه الغاية يرمون الى اجتياح الثروة الاسلامية في تلك الجهات . وهذه الطريقة أصبح أبسط زعماء العصابات البلغارية وهو تشرنوبوف الذي تعين قاضياً في محكمة ستروجه بمرتب شهري قدره ٨٠٠ قرش اليه محتكما على ثروة مقدارها ١٠٠٠٠٠ ليرة عثمانية لان مدينة قوله التي تعتبر درة الروملي الفريدة من جهة الثروة أصبحت تحت

رحمة هذا العيار قاطع الطرق وعصابته العاتية فانزع اموال الاهالي المسلمين من قبضة ايديهم .

ولقد غير باليتزا رفيق العيار المشهور ساندانسكي معالم سنجق درامه الذي كان يرفل في حلل الرخاء باستيلائه على ثروة جميع المسلمين وبذبحه كل من توصل اليهم من المسلمين في حين ان ساندانسكي اضرم الزيران وأجرى سيول الدماء في سنجق سرس . وعلى هذا المتوال سيتطلب غداً كافة رجال العصابات من الثعاسة الى البناء ويصبحون اعيان هذه المدن . وهذا اهم ما يراد من المجازر البشعة التي يقتربها المغربون ويكسون بها الروملي حلاً ارجوانية فظيعة المنظر . ولقد أصدر ساندانسكي امره باحراق الفين الى ثلاثة آلاف نفس من بين نساء واطفال ابرياء وهم على قيد الحياة فاحرقن في جوامع سرس التي آوين اليها . ولا تزال الحثث المحترقة مشهودة بين اطلال المساجد التي هدم بنيانها وتقوضت اركانها .

وترى اجساد النساء والاطفال قد تحولت الى فحم في مساجد قرتي بتروفا وفترينا .

ولقد تقنن أشقياء العصابات الموجودة في سرس في خلق الذرائع التي يتوسلون بها الى ايجاد المذابح . فمن ذلك انهم اطلقوا مرة رصاصة من بندقية في الهواء ثم زعموا ان الثورة قد اندلعت لسان لهدايا وعنى ذلك هبوا يفتكون في مسلمي تلك الجهة حتى اتوا على السواد الاعظم منهم ذبحاً .

ولكي يستولى البلغاريون على املاك المسلمين يعمدون الى حملهم على بيع عقاراتهم وأراضيهم بالخس الاثمان حتى اذا ما حصلوا منهم على الوثائق الشرعية عادوا فقتلواهم واستولوا على النقود التي ابتاعوا بها منهم املاكهم . وقد صدر أمر من ملك البلغار بمنع هذه المظالم ولكن هذا الامر لم يكن الا من قبيل ذر الرماد في العيون لان الحكومة البلغارية تكافئ زعماء العصابات الذين يقتربون هذه الجرائم مكافآت خاصة . وعلى هذا النسق فعل الشقي دونيا لاكوف الذي عينته الحكومة البلغارية قائماً مقاماً لجهة لانفاظه فقد جرد النساء حلالهن وحلين واستولى بالقوة من المسلمين على مبالغ تتراوح ما بين الف ليرة عثمانية و ٤٠ قرشا . وقد اضطر ايوش اغا سري لانفاظه الى دفع ١٠٠٠ ليرة لاجل النجاة بحياته . وقد بعث بكافة المسلمين الى سلايك بعد ان جردهم من سائر املاكهم واموالهم وجعلهم من افقر خلق الله . ويوجد

منهم في سلايك من ٤٠ الى ٥٠ ألفاً تقتك فيهم ايدي المجاعة والامراض .
هذه نتف من الشروح الضافية التي تكتبها الصحف الاجنبية والعثمانية
كل يوم عن المجازر الوحشية التي ابتلى اخوتنا وابنائنا وبناتنا بها في الروملي
فهل يجدد عهد الاندلس في الروملي ونحن سكوت كما سكنتا فيما مضى ؟
التمى عيوننا ونصم آذاننا وتعلل السنن عما يحدث بين ربوعنا ؟ يجوز ان
نهادن ونسلم اولئك الاعداء الذين فضحوا أعراضنا وسلبوا اموالنا واستولوا
على املاكنا واخرجونا من قمر دورنا وارادوا ان يلقبوا بنا الى ماوراء البسفور
حيث الشاطئ الاسيوي الذي اندفع منه محمد الفاتح رضى الله عنه بحيشه
الجرار الى اجتياز القناة واقتحام فروق ؟ وهل يتفطن المسلمون بعد هذه
الفظائع التي تفرح الاجفان وتدعى القلوب الى ما تبطنه لهم اوربا المسيحية
بسكونها على البلقانيين في حين انها طالما صاحت واحتجت وتدخلت في امورنا
اذا حدثت فتنة خفيفة بين فريق من رعايانا وفريق آخر منهم منشأ الجهل
والد سائس الاجنبية ؛ لقد جاء الوقت الذي يفقه المسلمون فيه حقيقة مركزهم
ويساعدون هذه الدولة التي هي ضمانة بتهمهم بارواحهم واموالهم .

خطاب الى الامة الاسلامية

اليكم مسلمي العالم اخواني في الاسلام اسوق الحديث . هل لم يزل عندكم
شك في مقاصد اوربا ونياتنا ازاكم ام اقتنتم بما يقصه عليكم التاريخ من
الحوادث والعبر وما ترونه باعينكم حاصلًا في بلاد الروملي . ان اوربا هذه
لا تقصد الا اجلاءكم عن ارضها وارجاعكم الى اسيا ونزع كل سلطة سياسية
منكم بنا يعمل مشروها على تنصيركم

الا ازبحوا عن عيونكم تلك الغشاوة التي منعتكم حتى الآن من رؤية
الحقيقة ناصعة ولانذهلكم تلك الكلمات الضخمة الفارغة التي يصنعون
آذانكم بها مثل الانسانية - الحرية - العدالة - التقدم الخ . اذ لا معنى لهذه
الكلمات الا بين الاوروبيين المسيحيين كما ان مبادئ حقوق الأمم اوحق
الانسان لا تطبق الا بين الأمم الاوروبية

افيقوا اخواني وانظروا بعيدا وفكروا في طرق اتحادكم ولو بالشعور على
الاقل لتعملوا فيما بعد على خلاصكم مما يعدهلكم اولئك الذين يعتبرونكم
احط منهم في سلم الانسانية

ايها الأمم الاسلامية . اتركوا كل تفريق اجنبي واتحدوا وليكن
الاسلام هو الرابطة المتينة بينكم . اخلعوا عنكم تلك الثغرة الكاذبة التي
تفصل عرى اتحادكم في وقت تم فيه اتحاد اوربا ضدكم . ولتكونوا عائلة اكبرى
تصيحوا اكتلة واحدة قادرة على مقاومة هذه الغارة الشعواء التي تريد اجتياز
البسفور لتغرقكم في بلادكم ولا تنكروا على الاثراك فضلهم في وقت هذا التيار
الجارف مدة ستمائة سنة تلك التيار الذي تضرب الآن امواجه اسوار الاستانة
بميدان هدم قلاع الدولة الامامية الواحدة بعد الاخرى .

واحتفظوا جيل امة الاناضول التي بذلت مهجتها في مكافحة اهل الصليب
سنة قرون متوالية واقامت امامهم سداً من جسيم ابنائها . ولا تصغوا الى
من يرسلونهم اليكم من رسل الفساد لاغرائكم على الانفصال الذي يكون
مقدمة لابتناع الأمم المسيحية لكم .

وتأملوا قليلا فيما حل بالأمم الاسلامية التي استهوت قبلكم وانفصلت تمام
الانفصال اوبعضه عن جزع الدولة المتين وكانت عاقبتهم الاستعباد والسقوط الى
احط دركات الأمم .

لأنهاؤا يابناء الاسلام ولا تدعوا تلك المصائب الوقتية تؤثر في شجاعتكم
او تضعف من هممكم ولا تنتهروا بعود الدول الهاذية التي تدعى حمايتكم ضد
اخوانكم في الدين لتبكيكم هي بالاعلال . فاتحدوا والا فاقبوا بالفناء واتم
يا أمراء الاسلام من صراكنش الى الهند ومن بخاري الى زنجبار هل يرضيكم
ان تروا اوربا تخكم بلادكم بعد ان اصبحت في صف الخدم يحملون في رقابكم
أطواق العبودية (مذهبة) الاذم اوضماؤ توبيخكم على توطيد سلطة الاجنبي
في بلادكم . ما لتعسكم ايها الامراء .

هذا ماوصل اليه الاسلام بسبب اطماعكم وكبرياتكم وعبادتكم للذهب والوهاب
وشهواتكم النفسية خذلتكم ايها الامراء يا عبياء انكم ويا عبياء انفسكم
يا أم الاسلام مسدوايد الاخاء بعضكم الى بعض واحوا كيانكم بمحض
اجتهادكم ولا تعتمدوا على هؤلاء الامراء الذين يسيونكم بدراهم معدودة .
او يطلع بهم الجبن الى تمكين الاجنبي من استعبادكم . والا فاستعدوا الى الزوال
والافناء كما استوصل قبلكم غرب الاندلس وكما يستأصل الآن الاثراك من بلاد
البلقان حيث يقتلون جماعات باسم التقدم الاسلامي .

المركز حرج والمسألة لا تخفى بل هي مسألة حياة أو موت .
أنكم ترون ذراعي أوروبا تمتدان الواحدة من شمال أفريقيا والأخرى من
بلاد البلقان لتجتمع في تركيا آسيا وليقبضا على عنق الإسلام فتضرباه في قلبه
أي في البلاد المقدسة . ولا تغفروا أو تؤملوا خيراً في تساهل أو عدالة أوروبا
إذا لو تم لها مقصدها أتم لها فتح بلاد الإسلام بل تلك مهد الإسلام الذي منه دب ومنه
ترعرع ولا تظنوا أن أوروبا المتمدة تحفظ النظام حول الكعبة المشرفة أو حول
قبر النبي الكريم كما فعل المسلمون وبغضائهم للآن في المسجد الأقصى
(بيت المقدس) فإن مشربهم المتعصبين يتكلمون من الآن أن يفعلوا بشي
لنبي محمد عليه الصلاة والسلام ما فعله يوم درمان أنهم يريدون نفسه بالديناميت
و يمنع الحج تماماً لعدم اكتنائهم بعرقته الآن بالاحتياطات المأتمنة

أيها المسلمون قد حفظ أنكم التاريخ قصص التنكيل بأجدادكم بآسيا وأتم
تظنون بأعينكم اليوم ما هو حال باخوانكم في تركيا أوروبا ومن ذلك
يمكنكم معرفة ما يضرركم وما ينظركم يوم تغير جيوش التمددين على بلاد الأناضول
والجزيرة والشام وما بعدها .

ولا تغفروا بما يمكن أن يقال لكم عما تتخذ فرنسا وانكلترا من الاحتياطات
العسكرية في بعض مستعمراتها فإن تلك الاحتياطات لم تؤخذ إلا في الأقاليم التي
لا يتكامل الجنس الأبيض فيها مثل وادي النيل وأفريقيا على
العموم أو بلاد الهند ومع ذلك فإن قصدوا حفظ هذه الأمم فما ذلك إلا
ليجندوا منهم الجيوش لسد الفراغ الذي يتبعه نقص المواليد في بلادهم
وليكونوا لهم عبيداً (على العهد الحديث) لزراعة القطر وجمع المطاط
(كوتشو)

والخلاصة أن حظ غير المسيحيين على العموم والمسلمين على الخصوص من
الإنسان هو الزمام كما هو حاصل لأنهم امر بكبحهم الجلود وأنهم المؤدى باستراليا والاستعباد
والتمدن الحديث كما حصل في الهند وأفريقيا

هذا ما نجر إليه سياسة الانسانية سياسة حفظ كيان الدولة العثمانية سياسة
حفظ مملكة مراكن وبلاد فارس سياسة الأجناس . . . الأوروبية

أيها المسلمون إن الإسلام في خطر فافيقوا

العالم الاسلامي

مستقبل الاسلام بأيدي المسلمين

ظهر الإسلام بمبادئه القويمة وتعاليمه الحكيمة في عصر كانت الهمجية ضاربة
بحراتها فوق أبنائه فأخى بينهم وجمعهم تحت لواء واحد ليعاضدوا على تقوية
مجوعهم وعلى تنظيم شؤونهم فكانوا بهذه المثابة عبارة عن جمعية اشتراكية
واسعة الأطراف لا ميزة بين أفرادها . ونقد أخذت الشعوب تتهاافت على
العقيدة الاسلامية لانها روح الرقي والنعمران والسلام كما ترمى المسلمون تبنياً
لأوامر دينهم وراء بسط النفوذ الاسلامي على بقاع المعمورة لجعل سكانها
جميعاً اخوة يتقاضون الى قانون واحد وهو القرآن الكريم .

ولم يرض على ظهور هذا الدين الحنيف سوى ثنائين طاماً حتى كان قد
امتد سلطانه على قسم عظيم من القارة الآسيوية وجميع القسم الشمالي من أفريقيا
ثم اجتاز البحر الأبيض المتوسط الى اسبانيا وظل يتغلغل في أوروبا حتى ضم
اليه نصف فرنسا واستولى على كثير من جزر هذا البحر .

كل هذا تم يوم كان المسلمون ينظرون الى الدين نظرة الاحترام ويميلون
باحكامه وقواعده فدايت لهم مشارق الارض ومغاربها وبما أن الإسلام يحض
على الزواج ويحث على النضافة والوفاية من الأمراض والبلاد التي دخلت في
حوزته من اجود بقاع الارض خصباً واكثرها رياً واوفرها خيراً فقد تكاثرت
عدد المسلمين بسرعة عجيبة حتى ضاقت بهم بلادهم ففاضوا كالسيل الجارف
على البلاد المصافية لهم فالتأية عنهم حاملين لهم الشرعية وكثيراً عن عوائدهم
واخلاصهم الدينية . وبما أن نهوض الأمة الاسلامية كان معجزة لانه ظهر
طفرة بالنسبة لبرصات سائر الاثم الاخرى فقد كان سقوطها سريعاً .

واذا انعمنا النظر في اسباب هذا السقوط السريع وجدناها محصورة في
النظر الآتية . (١) احوال قواعد الدين وتعاليمه . (٢) انقلاب الخلافة
الاسلامية الى ملك استبدادي (٣) ادخال السامير في عوائدهم واخلاصهم
من الخلائق الاجنية مالا يتفق مع روح الإسلام .

ومن التأمل في هذا الاسباب يتضح لنا انها عرضية الاجهرية : فالمسلمون

أولاً لم تخلوا عن دينهم ويستحيضوا عنه بسواه . ولم يتبدلوا أحكامه وأوامره وان كانوا قد أهملوها في بعض الاوقات والامام كن بل ولم يعدلوا حتى اليوم عن حب دينهم ولقد بدت للمسلمين عورات الملك الاستبدادي وما أدى اليه من التفريق بين طوائفهم في المعاملة وتفضيل بعضهم على بعض بدرجة اخفى معها الاخاء الاسلامي وتلاشي العدل وامتنعت المساواة فقاموا يسعون سعياً حثيثاً لاعادة الخلافة بقيودها الدستورية وسياجها الديني . واذا انس المسلمون من الخلائق التي اترجت بين عوائدهم واخلاقهم الاولى ما يوشك ان يفضى بهم الى الفناء عادوا الى التمسك بما فطروا عليه وما نذبهم ديارهم اليه فهم اليوم آخذون في التجا في عن كل غريب مخالف لما اوفاتهم ولا سيما بعد ان علموا ان افضل مآلدى الاجانب من الصفات انما هو مقتبس من الطباع والمزايا الاسلامية الاولى . ولكي نجزم بان اسباب انحطاط الامة الاسلامية عرسية لا جوهرية يلزمنا ان نرجع الى اقوال علماء الاجتماع لنعلم اسباب تهاوى الامم وزوالها حتى يتسنى لنا فيما بعد ان نحكم بان هذه الامة العظيمة لاتزال حية قوية وهي قادرة على النهوض مرة اخرى واكتساح البسيطة بأسرها واعادة الشرق الى عصوره الاولى ايام كان له السؤدد الاعلا على الغرب وعلى الشمال والجنوب .

ان انحطاط الامة وتسميها الى الزوال يترتب على الاسباب الآتية :

- (١) انقراط عقدها وتلاشي جامعها . (٢) اندارس لغتها واخلاقها .
 - (٣) نقصان عدد افرادها (٤) قلة املاكها ونضوب منابع ثرائها .
- ومن التامل في حالة الامة الاسلامية في الوقت الحاضر نجد انها اخذت في التحسن فان المسلمين كلما شعروا بمقاصد الاجانب منهم واشتركوا في آلام الاستبداد والاستعمار الاجنبيين ازدادت رغبتهم في انضمامهم الى عقد واحد وفي تقوية جامعهم الدينية . ووضح دليلاً على صحة هذه النظرية ما نراه كل يوم من التفافهم حول راية الخلافة واكتسابهم للدولة العثمانية بمئات الالوف من الثايرات لاجل مشروعاتهم العديدة وحروبها المتلاحقة .

ومن جهة اللغة الاسلامية ونعني بها اللغة العربية فان اقبال المسلمين قاطبة على تعلمها حتى الصينيين المترابين في اقصى ارجاء الشرق ووضع الكتب العديدة وانشاء الجرائد والمجلات اجمه بها وادخل المئات بل الالوف من الفاظها في اللغات القومية الاخرى كالتركية والفارسية والاوردية لنيل ناصع على عودة المسلمين قاطبة الى لغتهم وعوائدهم الاولى .

واما عدد المسلمين فاخذ في الازدياد من يوم الى آخر زيادة عظيمة جداً ناجية عن سيرهم في طريق الرقي المدني واتخاذ طرق الوقاية الصحيحة وعن اعتناق مئات الالوف من الجوس والوثنيين في الهند والصين وغرب افريقيا ووسطها للاسلام . ومن الأدلة المحسوسة على صحة هذا التقرير ما اثبتته كتاب الانجليز من دخول ما لا يقل عن ستائة الف من الهندوس كل عام في الدين الاسلامي وكذلك الحال في الصين التي يؤكد بعض الباحثين ان عدد مسلميها يتجاوز الآن ٨٠ مليوناً وكثيراً ما سلم قري اومدن باجمها في تلك البلاد وفي هذا الصدد يقول المسيو هانوتو وزير خارجية فرنسا سابقاً وأحد اعضاء المجمع العلمي الفرنسي : « لقد انبث فتة من المسلمين في بلاد الصين فانتشر الاسلام في تلك البلاد انتشاراً هائلاً حتى ذهب البعض الى القول بان العشرين مليوناً من المسلمين الموجودين في الصين لا يلبثون ان يصيروا مائة مليون فيقوم الدعاة مقام الدماء (ساكياموني) وليس هذا بالامر الغريب فانه لا يوجد مكان على سطح المعمورة الا واجتاز الاسلام فيه حدوده منتشراً في الافاق . فهو الدين الوحيد الذي امكن اعتناق الناس له زمراً وافواجاً وهو الدين الوحيد الذي تفوق شدة الميل الى التدين به كل ميل الى اعتناق دين سواه . ففي البقاع الافريقية ترى المرابطين وقد افرغوا على ابدانهم الحلل البيضاء يحملون الى الوثنيين من العبيد العارية اجسامهم من كل شعار قواعد الحياة ومبادئ السلوك في هذه الدنيا كما ان امثالهم في القارة الاسيوية يفسرون بين الشعوب الصفر الالوان قواعد الدين الاسلامي ثم ان هذا الدين قائم الدعائم ثابت الاركان في اوربا عينها حيث عجزت الشعوب المسيحية عن استئصال جبروتهم من هذا الركن المتين الذي يحكم على البحار الشرقية ويفصل الدول الغربية بعضها عن بعض شطرين وهذه الكتابة خطها قلم المسيو هانوتو منذ بضع عشر سنوات فلا يعتد بما جاء فيها من القول بان عدد مسلمي الصين عشرون مليوناً فان عدد مسلمي تلك البلاد لا يقلون الآن عن ٨٠ مليوناً . وقال بعض كتاب الاوربيين « ان للاسلام في الصين اربعين مليوناً من النفوس وان المسلمين عند اهل الصين منزلة عليية . » وقال المنيو واريليف « ان مصير الاسلام القيام مقام مذهب (ساكياموني) وان لمسلمي المملكة السماوية اعتقاداً جازماً بان الاسلام لا بد ان يسود حتى تزول به تلك الديانة القديمة وهي مسألة من اهم

المسائل اذ الصين آفة بثلك العالم اوبازيد من هذا القدر لوعادوا كلهم مسلمين لأوجب ذلك تغييراً عظيماً في حالة تلك البلاد باجمعها فيمتد شرع محمد من جبل طارق الى المحيط الأكبر الهادى ويخشى على الدين المسيحي مرة اخرى ومعلوم ان أمة الصين أمة عامية وان هدأت اخلاقها وجميع الام تستفيد الآن من علمها فلو سارها التعصب الاسلامى ذوالبأس الشديد لحثبت بنية الأمم من السقوط تحت سلطانها » وقال المسيو موتيت : « لقد اصبح من المحقق ان الاسلام ظافر لا محالة على سواء من الأديان الاخرى التى تتنازع البلاد الصيخوقال المسيو تنالني » أن من تأمل حال الاسلام في القطرين اللذين هما أعلى اقطار آسيا بل اقطار العالم بالسكان وهما الهند والصين يجدان الاسلام وحده يتقدم ويهيمن على حين ان غيره من الديانات القديمة يتداعى ويضعف والمسيحية لا تكاد تثبت . »

فن كل هذه الأقوال يتضح لنا جلياً ان الاسلام أخذ في الانتشار من جهة دخول الناس فيه زحراً زحراً . واما ازدياد عدد المسلمين من جهة التنازل فليس ثمة نصح دليلاً على صحته من الزيادة العظيمة التى طرأت على سكان مصر في بخر قرن كامل فقد دلت الاحصاءات على ان عدد المصريين حينما دخل محمد على رأس الأسرة الخديوية ارض مصر اكثر من ثلاثة ملايين ونصف مليون فلم يمض أكثر من قرن حتى كان عددهم اكثر من احدى عشر مليوناً أى اكثر من ثلاثة أمثال ما كانوا عليه من العدد . ولقد كان عدد مسلمى الهند في سنة ١٨٩٢ سبعة وخمسين مليوناً فأصبح عددهم في عام ١٩٠١ تسعين مليوناً . فاذا قارنا هذه الزيادة العظيمة بما ذكره المسيو ديولان من ان عدد سكان فرنسا يتضاعف كل ٣٣٤ عاماً وعدد سكان ألمانيا كل ٩٨ عاماً وانجلترا كل ٦٣ عاماً والمسا كل ٦٣ عاماً يظهر لنا مقدار الفرق العظيم بين نسبة نمو المسيحيين وعلى ذلك فالمسلمون الذين كانوا لا يزيدون في عام ١٩٠٠ على ٣٦٠ مليوناً ربما يبلغ عددهم الآن اكثر من ٤٥٠ مليوناً على الرغم من محاولة احصائي المسيحيين التقليل من عددهم .

اما من جهة الاملاك الاسلامية ومنابع ثراء المسلمين فانها والمحمد لم تزل وافرة جداً وكيف يقاس بها سواها ولو انقطعت صلات المواصلات شهراً واحداً بين الشرق والغرب لسقط الغرب في مجاعات مهلكة وتمروا من

ملايمهم وحليم وقلة حركة التعامل بالبقود بينهم لأن البلاد الشرقية واكثرها اسلامية هي منابع الثروة العمومية في العالم سواء من جهة الغلال وانواع الاغذية او من جهة الاصواف والحرار والاقطان او من جهة الاحجار الكريمة والمعادن الذهبية والفضية والنجاسية وسواها . على ان ثلثي القاع الاسلامي لا يزالان مكنوزى الخيرات لم تفتح اراضيها الزراعية ولم تستثمر غلاتها ولم تستخرج معادنها . فادى المسلمين حتى الآن ما يقل عن عشرة ملايين كيلو متره مربع من الاراضي التى لو عملت فيها ايدى الجند والاتحاد والصناعة لآخرجت منها في كل عام ما لا يقل عن اربعمائة مليون من الليرات .

فن كل ما تقدم يتضح ان اسباب الحياة والرفق لا تزال وافرة جداً لدى الامة الاسلامية وان مستقبل الاسلام عظيم يا معراوان المسلمين تقطنوا له واهتموا به .

لقد كان المسلمون حتى العام الفارط يعتمدون على الدولة العثمانية باعتبارها دولة الخلافة الاسلامية التى يجب عليها ان تحفظ المسلمين من براثن الاجانب وتضيق جيباً تحت راية الهلال لتجذبوا عن غارات الصليب ومطامعه التى لا تقف عند حدود المسلمين العذر الكبير في اعتمادهم على هذه الدولة وفي التفافهم حول سلطانها . ولكن لم توجد سنة ١٣٣٩ هجرية ان تدانى نهايتها حتى وقعت في وجه الدولة العثمانية حروب طاحنة من اعدائها الخارجية وهي الحرب الطرابلسية التى انتهت بسلخ تلك الولاية الاسلامية الكبيرة من جنيان المملكة العثمانية على يد عدد الاسلام والسلم في قومى اركان الخلافة كامل ابناء الصدر الساقط واخرى داخلية وهي الحرب الخيرية التى اثار عيارها انصار الحكم الاستبدادى المتفرض معتدين بسوى الضمان السوي والدم الخيرة من عباد القود الاجنية التى تديرها السماعات في الاستانة والتخليات في سائر الولايات العثمانية . وعلى اثر نشوب هاتين الحربين اشتعلت نيران القتال في البلقان اذ رأت الحكومات البلقانية المسيحية ان الحوراة العثمانية تسلط في البلاد ولو بغير حرب وجناد وكانت نتيجة هذه الازمة الثلاثة تقاعص البلقانيين في مقدونيا والباليا واقترابهم من ابواب الاستانة بسبب الاغلاط الفاحشة التى ارتكبها كامل وناظم افسر حيا الجنود التى كانت حراطة على تخوم البلقانية من بدء الحرب الطرابلسية . ويريد هذا البول اللطم تشمت الظالم المسيحية في تركيا اوربا في اجلى مظلمها

وأصبحت مئات الألوف من أشلاء المسلمين والمسلمات من شيوخ وشيخات وفتيان وفتيات وبنين وبنات منها لجوازح الطيور وكواسرا الحيوانات وتلك الوزارة لا تحرك ساكناً كان هذه الضحايا ليست من الأمة الإسلامية العثمانية المستظلة براية الهلال. فادت هذه الأمور كلها إلى محاولة العالم الإسلامي الانصراف عن هذه الدولة ولو فعل ذلك لانقرط عقده وتحكم فيه أعاديه. إلا أن الله أراد لديه الحق نهضة جديدة على أيدي أحرار العثمانيين الذين هبوا من غفوتهم وأطرحوا دناءة الرأسمال فاستقطنوا في ساعة واحدة تلك الوزارة الأثيمة التي كادت تقضي على الدولة والإسلام. كان يوم الخميس ٢٣ يناير سنة ١٩١٣ موعداً تقديماً للرد على مذكرة الدول التي بعث بها الباب العالي فأدرك أحرار العثمانيين أن هذا الرد كف عن الدولة فأرادوا أن ينقذوها من التدمير. ولم تكن الساعة الأولى بعد منتصف ذلك حتى كان الأحرار قد ساروا في موكبهم إلى الباب العالي وقاموا بمظاهرة رهيبية قتل في أثناءها ناظم وحاجبه الأول فدأى الحزب العسكري المنشق توفيق كما استشهد في هذه المعركة المرحوم المبرور فقيد الحرية والإسلام مصطفى نقيب بك وأخطر كامل باشا أن يقدم استقالته صاغراً. بهذه الطريقة قضى الله على مقوضي أركان هذه الدولة وأعاد إليها حياتها بعد أن كادت تدخل القبر.

فلما شعر العالم الإسلامي بتجدد الحياة في جثمان الدولة العثمانية تحوالت وجوههم إليها ثانية بعد أن كادت تنصرف عنها ودب في الشعوب الإسلامية ديب الحياة وأنبروا يكتبون بمئات الألوف من الليرات لمساعدتها على استمرار الحرب وإنقاذ الشرف العثماني من العار الذي لحقه به كامل وناظم. وليس ثمة من فكر يتكرر على العالم الإسلامي إخلاصه للدولة الخلافة والثقافة حول رايها المقدسة ولكن الأيام قد أظهرت أن الإخلاص والالتفاف وحدهما لا يجديان الفائدة المنشودة بل لابد للعالم الإسلامي أن يتعظ بما مضى وأن يشعر عن ساعد الجدد ويساعد هذه الدولة على إيجاد أسطول قوى يحمي شواطئها التي يربى امتدادها على ١١٠٠٠ ميل ويوقف الدول الطامعة في البلاد الإسلامية عند حدها. ثم أنه من أوجب الواجبات على المسلمين أن يستعمروا أراضي هذه الدولة الواسعة التي تكاد تبلغ مليوني كيلومتر مربع حافلة بموارد الثروة والسعادة. إن البلاد العثمانية في أشد الحاجة إلى مشروعات اقتصادية تهيئ إيراداتها إذ هي الآن تحتاج إلى استخراج معادنها وزرع أراضيها ومد السكك

الحديدية والخطوط الكهر بائية فيها كما أنها تحتاج إلى شركات ملاحية عديدة وإلى معامل لصنع الحاجيات والكيميائيات التي يستقدمها العثمانيون من الخارج. فهذه الصحافة العثمانية مثلاً تستورد آلات طباعتها وأوراق صحفها من معامل الأوروبية وهذه الحكومة العثمانية توصي على صنع بواخرها الحربية ونقلاتها من أوروبا وأمريكا. فلو وجه المسلمون عزائمهم إلى تقوية هذه الدولة لاستقروا من تقويها انتفاعاً عظيماً. فالذين لا يستطيعون أن يتمموا بحرية العيش والعمل في بلادهم من المسلمين يستطيعون أن يقطنوا البلاد العثمانية آمنين مطمئنين محفوفين بالرعاية والعتاية. وهؤلاء أخواننا الفارسيون قد طحنتهم الأهوال والمصائب في بلادهم فأحسنوا صنعاً ببلادهم بعاصمة الإسلام حيث أصبحوا يمدون فيها بعشرات الألوف ولهم بها يد قوية في التجارة. فلو حذا سائر المسلمين المضطهدين حذوهم واشتغل كل فريق منهم بضرب من الأشغال الاقتصادية الحرية والفوا الشركات والثقافات لصارت الدولة العثمانية في امد وجيز من أقوى دول العالم جيشاً وأكثرهم رجالاً وأوفرهم مالا. وقد قلنا إن عظمة هذه الدولة من أسباب تخلف الشعوب الإسلامية المضطهدة من تحت التير الأجني فليسلمون بتعميرهم أراضي هذه الدولة وتكثيرهم رجالها وأموالها يخدمون أوطانهم ويسلمون لتحريرها من السلطات الأجنبية. فهل للمسلمين أن يتجهوا إلى هذه الحقيقة قبل أن تضيع منهم الفرصة الحاضرة كما ضاعت ففرس كثيرة من قبل؟ إن مستقبل الإسلام لا يزال بأيدي المسلمين فليجزموا أمرهم وليجمعوا كلمتهم وليتزعوا عن التواكل والتواني التي كانت من أصعب أدواء هذه الأمة.

لقد أظهر المصريون والهنود من الحمية والأريحية ما هو معهود عنهم فنود منهم أن يستمروا على السير في هذه الطريق وأن يقتدى مسلمو البلاد الأخرى وننتظر أن تكون النهضة الإسلامية مستمرة وأن يعمل كافة المسلمين بالخطوة التي رسمناها لهم.

نص برنامج الجمعية الإسلامية في بكين الموعود

نشره في العدد السابق

المادة الأولى — افتتاح المكاتب والمدارس في بكين وغيرها لتدرس في هذه المدارس اللغة العربية واللغة الصينية وتاريخ الإسلام وتاريخ الصين والجغرافيا وأماليها من الفنون الخالية .

والمختبريون في هذه المدارس والمكاتب يدخلون في مدارس الحكومة بغير امتحان ويخصص فيها يوم للوعظ والصيغة لكي تنجي الخرافات والعقائد الباطلة المنتشرة بين مسلمي الصين المخالفة للإسلام ولكي تربي التلاميذ تربية صحيحة موافقة لحقيقة الدين الاسلامي وعلى كل أهل المحلة الحضور في دروس الوعظ والطلاب كما يستحقون ان يدخلوا في المدارس الحكومية كذلك لهم الحق ان يكونوا معلمين في المدارس البينية او ان يكونوا أئمة في الجوامع .

الثانية — ترقية المسلمين في التجارة والصناعة وإنتاج المدارس المتعددة لهذا المقصد ويسعون الآن بإدخال الشبان المسلمين المستعدين في المدارس التجارية التابعة للحكومة لان يكونوا معلمين في المدارس التجارية الأهلية وستفتح الجمعية للمحلات التجارية والدكاكين في الامكنة الاسلامية وفتحت الآن للمحلات المخصوصة لتجارة الملح التي لها في بلاد الصين منافع لا يستهان بها لان المسلمين والوثنيين لا يشترون الا منها لانها أرخص سعرا بالنسبة الى غيرها .

الثالثة — ترقية فن الزراعة في المسلمين واخذ الاراضي الواسعة من الحكومة لهذا المقصد في اطراف مدينة موكدن وجهات مشهورة لاسكان الفقراء المسلمين فيها وكذلك سعت الجمعية سعياً بليغاً حتى اسست بنكاً مالياً زراعياً في موكدن وستفتح فرعاً في بلاد اخرى وايضاً من موادها توزيع الآلات الزراعية بين المسلمين بانمان بئحة لكي تسهل شئون الزراعة لهم .

وكذلك هي مشغولة الآن لايجاد الاموال الوفيرة واعضاؤها يدفعون الآن سنوياً مقدار عشرة الى ثلاثين قرشاً مصرياً فقط وأخلاصة ان مقصد الجمعية انتشار المعارف والصناعة والتجارة والزراعة بين المسلمين ويرجى فوائد عظيمة منها في المستقبل وأكبر العاملين في تأسيس هذه الجمعية هو الأستاذ المحترم للسيد طاهر افندي .

الجريدة الإسلامية في بكين

كنت اسمع بوجود جريدة اسلامية في مدينة بكين عاصمة الصين وأنا في بلدة خاويين ففي اليوم الثاني من قدومي الى بكين ذهبت مع السيد طاهر افندي راجياً الى المنيية الى محل ادارة تلك الجريدة فوصلنا بعد ساعة الى محل رفيع مكتوب على بابه بالحروف الكبيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

فهناك استقبلنا خدمة المطبعة والمحررون والمدير فحيونا بالسلام والترحيب . صاحب هذه الجريدة ومديرها المسئول هو رجل شاب ذكي يدعى محمد صالح يعرف بل يحسن اللغة العربية والهندية جيداً وله الملم تام ومعرفة تامة بآداب اللغة الصينية ومشهور بين المسلمين والوثنيين . فيها الجرائد والمجلات التي تطبع في بكين التي يبلغ عددها الآن مئتين وخمسين جريدة خلية ولقد كان تعدادها قبل سنة واحدة عشرة فقط واسم الجريدة التي يصدرها محمد صالح افندي هو (اياقوباد) اي حب الوطن والغرض الوحيد من تصدير هذه الجريدة صيانة حقوق المسلمين والحفاظ علىها

ويريد الآن مديرها الصالح النقيب اصداؤها من الآن فصاعداً باللغتين العربية والصينية بمساعدة السيد طاهر افندي وانذ يستعد لذلك ويضطلع من هذه الجريدة يومياً انسان وعشرون الف نسخة وترسل الى كثير من الأئمة والمعلمين بلا عوض وهي تنشر منذ خمس سنين واخذمة في المطبعة كلهم من المسلمين وبعد الزيارة لهذا المحل المبارك ذهب بنا محمد صالح افندي المدير المسئول لتلك الجريدة الى المطعم الكبير الذي كان منظفاً ومنزاهاً على اصول الاوربيين وهو اسلامي محض يديره بعض المسلمين ووجدنا ان اكثر اكابر الجوس يا طون فيه اما المسلمون فقيرهم وغنيهم فلا ياكلون الا في مطاعمهم الخاصة وبعد الطعام ركبنا العربات الخاصة بكبار اهل الصين للتنزه والفرج في شوارع بكين وهي شوارع ضيقة جداً قليلة النظافة الاعددة شوارع ومحلات للاوربيين حب الوطنية بين اهل الصين قوى جداً اذ لا ترى في الملابس والمآكل والمشارب الا الاشياء الوطنية

وكذلك حب بعض الشبان لبس البرانيط بعد اعلان الجمهورية فانخذوا هذه المصانع الخصبوية الوطنية لتصنع فيها البرانيط ولزادت احمية الوطنية حتى انهم

لا ياترون باسمرئيس الجمهورية في قطع الطائرات لانه يس قوميتهم ويروى خبر وجود
جمعية لتكون محافظة على الطائرات

افتتاح المدرسة الاسلامية في بكين

تنبه مسلمو الصين ولا سيما اهل بكين الذين ذلقوا حلالة التعليم والتربية
اكثر من غيرهم يسمعون ويصرفون جهدهم لافتتاح المكاتب والمدارس الاهلية
الابتدائية التي هي اساس الحضارة والارتقاء حتى انه قبل خمس سنين كما يقولون
ما كان بينهم ذكر للمدرسة وما كانوا يعرفون ماهي المدارس وما فائدتها والآن
في مدة قليلة فتحو سبع مدارس ابتدائية لتعليم اولادهم واناثهم الصغار
وكذلك انشأوا مدرسة كبيرة في محلة الامام ابى بكر افندى وحين وجودى
في بكين حضر افتتاحها مفتى بكين والعلماء وموظفو الحكومة وكبار مسلمي العاصمة
وبعد تمام الاجتماع جاء السيد طاهر افندى واجتهد كثيرا في افتتاحها وانشائها
وخاز منزلة رفيعة بين مسلمي الصين والعالم التي تدرس فيها هي هذه اللغة
العربية والديانة الاسلامية والتاريخ الاسلامي ولغة الصين وتاريخها وتقوم السبلان
وللمدرسة تعد رسمية عند الحكومة فتقبل تلاميذها عمالا وموظفين في دوايرها
واما نفقاتها فهي كلها على الاهالى وخطب خطبة وجزه باللغة العربية ذكر
فيها وجوب التعليم والتعلم وبين ان اسباب تاخر المسلمين اكبرها ترك المسلمين
للمعمل بالقرآن الكريم واعتقادهم وحسابهم الخرافات والبدع من الدين وجهلهم
وذهولهم عن حقيقة الاسلام فترجها ابو بكر افندى الى اللغة الصينية ثم قام
صاحب جريدة آياقوباد محمد صالح افندى وبين ان اسباب ارتقاء ونهوض الامم
بكثرة التعليم وفتح المكاتب والمدارس الابتدائية ثم خاطب الاولاد وقال لهم
اجتهدوا واسعوا ايها الابناء النجباء اتم آية الامة وللوطن في المستقبل فاجابه
التلاميذ والاولاد (شى) أى عش وبعد ما القيت عدة خطب مختلفة من العلماء
الآخرين والمعلمين تمت الجلسة بتلاوة القرآن الكريم وبعدها اخذت صورة
المدرسة والاولاد ولما بلغ الخبر بأخذ الرسم الشيوخ والمجتر طلبوا
الدخول والخواجق دخلوا واخذ رسمهم مع الاولاد لان اخذ الرسم قد انتشر
فيهم ويحبونه حبا جافا فان علماء الصين وان عدوا التدخين وعدم قس الشوارب
من الحرمات لا يقولون بحرمه التصوير (اخذ الرسم).

عناية الله احمد (بكين)

مؤتمر التربية الاسلامي

لعامة مسلمي الهند

عندما شعر المرخوم (السيد احمد خان) بالحاجة الشديدة للوقوف على
اساليب وطرق التعليم الغربي وادخالها بين طبقات مسلمي الهند قام بالدعوة
العامة لتأسيس مؤتمر للتربية الاسلامية يكون من شأنه البحث في كل ما يهد
على المسلمين بالتقدم في معارج الرقي والفلاح . ولقد صادفت دعوته هوى في
كثير من النفوس المشربة لاعلاء شأن المسلمين فاجتمعوا فيما بينهم وقرروا
على ان يكون اجتماعهم سنويا حتى يستطيعوا المتابعة على ادخال الفنون والتعاليم
الغربية في برنامج المكاتب الاسلامية . ولقد لاقى السيد احمد خان في بادئ
الامر كثيرا من الصعوبات لان النفوس العامة لم تكن حينذاك متبينة للاشتراك
في مثل هذا المشروع ولأن الرغبة في الاعمال الخيرية العامة لم تكن قد تنهت
بعد . فلولا ذلاقة لسان السيد احمد خان ولولا ما كان له من التأثير والنفوذ
الادبي على كثيرين لما استطاع اظهار مشروعه ولا بعد عشرات السنين
وقد كان شأن المؤتمر في بادئ امره ضعيفا من حيث ثمرات الاعمال
ونجاحها لانه لم يكن يكاد يتلى فيه من الامور التي تههم مسلمي الهند ويتوقف
عليها مستقبلهم غير خطبة الرئيس الافتتاحية وهذه قل ان تقي بالفرص المقصود
الذي من اجله انشئ المؤتمر . واذا كانت يد السيد احمد خان الفعالة هي التي
اخذت بيد المؤتمر تدريجيا وجعلته يرقى في صعود الكمال حتى وصل الى
حاليته الحاضرة فاني قصائد الشاعر الهندي الكبير (السيد خواج الطاف حسين
هالي) فذلكان الهامن التأثير الادبي العظيم ما جعل كثيرين من ذوى النفوذ القادرين على
العمل والتفع العام ينضمين لهيئة المؤتمر ويعملون فيه بمتى ما يمكن ان يصل اليه
اقتدارهم ومجهوداتهم . فحياة المؤتمر في الحقيقة ترجع لفضل هذين الرجلين
وقد كان يجتمع المؤتمر في اول امره في احدى مدن (الولايات المتحدة)
او ولاية (بنغال) والغالب الكثير ان يكون في (عليبنجرا) فيتلو السيد
احمد خان على الحاضرين ما وصلت اليه اخباره ومشاركه في بحر العلم الفارط
ويقرأ (السيد خواج الطاف حسين هالي) شيئا من شعره العالي الذي تحمله
هذه النفود الى اوطانها وهناك يجزى بينهم شجى الامثال . وهذا كل
ما كان يعمله المؤتمر في ادوار انقصاده الاول حتى اذا تو في (السيد احمد خان)

و شعرت مدن شمال الهند بشديد الحاجة لتعضيد هذا المؤتمر بعد ما تشعبت روحها بأفكار السيد العالية ومقاصده القوية قامت فأمدت مشروعه بأمال والأفكار وأخذت الدعوة نعم الهند بلدة فاخرة . حتى انطلقت جميعها في حلقة واحدة من بينها كالكتا ومدراس وبومباي وكراشي وغيرها من كبريات عواصم الهند فبذلك التطور امكن المؤتمر الانتقال من حالته الاولى البسيطة لحالته الثانية الراهنة التي يرجع الفضل فيها الى رجل العلم والادب (السيد نواب محسن الملك) الذي له عدد عظيم جدا من الاصدقاء والاخوان في كافة بلاد الهند والذي له من السلطان والنفوذ الادبي ما جعل كافة المسلمين به عدا اخوانه يعملون لخير هذا المؤتمر وتقوية اركانه وتثبيت دعائمه . فارتبط مسلمي الهند كافة واجتماعهم تحت اواء تعليم واحد (عليجهره) يرجع الفضل فيه اليه . ولكن مع هذا كله فان ما وصات اليه حالة المؤتمر في مبدأ عهده الثاني لم تكن لتقوم بالغرض المطلوب منه سيما في مقاطعات الشمال التي كانت في حاجة شديدة لادخال العلوم العصرية بين معاهدها ولذلك يمكننا القول بان المؤتمر لم يفلح في مهمته التي عقد من اجلها نعم المؤتمر اوجد في عهده الأخير نظاما وبرنامجا للتعليم لم يكن موجودا ابان عهد السيد احمد خان ولكن الحقيقة ان المؤتمر لم يكن ليتم بشئ آخر اكثرا من اهتمامه بجميع الاموال التي اوقفتها على كلية (عليجهره) قفي الحقيقة بمجهوداته كانت منصرفة الى الماديات دون المعنويات والمطلع على التقارير والخطابات والحاضرات التي التفت في اجتماع المؤتمر منذ خمسة عشر عاما لا يجدها تخرج عن حدها ذكرناه سابقا . واتمنى يقين ان المؤتمر في اعماله ما كان يخرج عن ذلك الخطر والاسلوب اولا لرغبة نخبة من اعضاء العاملين الخالصين الذين لا يرصهم الا ان يكون المؤتمر حقيقة واقعة لا صورة تخيلية واذا كان بين اجتماعات المؤتمر السالفة ما يستحق الإعجاب والذكر فاني الاجتماع الأخير الذي تواتت جلساته في مدينة لكهنؤ يوم ٢٨ . ٢٩ . ٣٠ ديسمبر الماضي هو اكبر واعظم هذه الاجتماعات . اذ تلى فيه من المواضيع التي تهتم كافة مسلمي الهند ما جعله فريدا في بابيه يوجه الاطلاق سيما خطابه الافتتاح الرنانة التي القاها (السيد حسن بلجرامى) فانها صادفت هوى في جميع النفوس وقابلها كافة مسلمي الهند بالاعجاب الشديد والاهتمام الزائد . وانما اراء ماحوته من الآراء والأفكار الصائبة تبين لنا ما عليه التربية الاسلامية في بلاد الهند من الاحوال والاطوار ثبت منها هنا بعض الفقرات الهامة نقلا

عن جريدة الكومريد الهندية قال : ان اللجنة بقبولها مجلة من مواد اللائحة النظامية رجعتها تدير اعمالها بيد رئيسها مما يجعل نظام الكلية بيد رجل واحد . وقد زاد الجانب اية التطوير فتمت تدخلك الحاكم العام في الامر مما جعل الحالة سنية لا تطلق لان تدريس الجامعة قد انتقل بذلك من يد رئيس اللجنة التأسيسية الى حكومة الهند مباشرة فكان الجامعة اندمجت بذلك في سلك مدارس الحكومة . وعلى الجانبين (ابقاء مقاييد امور الجامعة بيد رئيس اللجنة او الحاكم العام) فان ذلك يجعل الجامعة المراد انشاؤها غير صالحة لأن يكون لللائحة الاسلامية فيها نفوذ كبير .

فيا اخواني مسلمي الهند هل ادركتم حقيقة مبلغ ما تقدمونه من التضحايا الثمينة في سبيل هذه الجامعة التي اصبحت بين يدي الحكومة ؟

هل تعلمون كنه هذه الجامعة وتناستؤول اليه ؟ هل تبصرون في عاقبة الامر واتم على ابوابه ؟ ان معنى هذا العمل الخطير (تدخلك الحكومة) اننا نقدم للحكومة مئات الاف الروبيات التي جمعناها حديثا من الامة المتحررة اكبادها على العلم الصحيح في ساعة من ساعات تهيئتها والتي دفعها الفقراء والمتوسلون من ثمن مطاعهم وملبس الضرورين ثم جادت بها ايدي العليقة المثيرة عن رغبة وطيب خاطر .

ان هذا العمل خيانة كبرى لا يمكن السكوت عليها بأي حال من الاحوال وان واجنا الذي يستحقنا سريعا للوقوف امام هذا التيار الجارف الذي يريد ابتلاع ثمرات اعابنا منذ اربعين عاما .

ورد في قانون هذه الجامعة (الحكومية) انه بعد تأسيسها لا يكون هناك حاجة لكلية (عليجهره) بل تبصر هذه جزءا من هذه الجامعة (الحكومية) ومعنى هذا ان تحصيل جميع الاملاك والجيوش منقولة وغير منقولة وبذلك نكون قد قدمنا قربانا آخر على مذبح ثمة لائحة الحكومة .

الا تستطيع مسلموا الهند ايجاد جامعة مستقلة بصورة اوسع وارفع مما اوجدوه في كلية عليجهره من غير ان يكون للحكومة قياشاً . اننا نطلب الخير ثانيا لنقم الجهاد . ان تدخلك الحكومة بهذا الشكل يشف عن منبع مائيتها من الشك في قدرة الوطنيين وهو ما يكذب البيان المحسوس في كلية عليجهره ونظامها ذلك النظام الذي لا يكاد يوجد في مدارس الحكومة وحسبنا ان شيد من متخرجي عليجهره رجالا يتلون حرية الفكر والتربية العالية والاخلاق السامية وقد اعترف

بذلك حكاه الهند في تقاريرهم وخطبهم . فهل في ذلك ما يشير الشبه في مشروع الجامعة الجديدة ورغبة الأمة في الأفراد بإدارتها ؟ وما ذا يحمل الحكومة على التداخل في شؤونها لتدخلها يسلب مديريها الحول والتفوذ ؟

لا جرم ان ماتريده الحكومة سيقضى الى تطورات متعاقبة على نظام الجامعة طبقا لاهواء من يتعاقبون عليها من قد لا يعرفون حاجات الأمة اولا يعطفون عليها اولا يفكرون في ان يتجمع الشرق بما يتجمع به الغرب

ان كلية عليجده لم تسجج الاستمرار نظام ادارتها دون تغير وكذا علمنا بحقيقة جامعتنا وتمتعنا في ادارتها باستقلال سالم من التداخل الرسمي فلنسمح لنا الحكومة ان تظهر لها بان لا حاجة بنا الى جامعة تكون مقصورة على مطالبها وليكن لنا في ذلك الرجل العظيم السيد احمد خان اعظم مثال نتعلم منه الاعتماد على النفس ونستعد منذ اليوم لاقامة جامعة عظيمة تحب على الخصوص مطالب الأمة الاسلامية وتدير امورها بنواها المسلمين ولكن تفتح ابوابها لكل من يقصدها من اى امة وملة .

ثم انتقل به الكلام الى بيان انواع التكتلات وقارن بها كلية عليجده وابن مبلغ ما احرزته من التقدم واورد البراهين على ان تدخل الحكومة لا تعمد منه الا معاكسة المشروع معاكسة تضر بصالح المسلمين ثم ختم خطابه بتوجيه افكار المسلمين الى وجوب نشر التمسك الدينية الصحيحة والتربية الفنية بين المسلمين بما انهما اساس كل نجاح وفلاح

(البعثة الأزهريه)

بعد عامين

قد نظرنا نظرة الى النهضة العلمية بالنظر المصري في السنين الأخيرة فلا حظنا ان الأزهري الشريف الذي يضم بين جدرانه نيفا واتى عشر الفاضل الطلبة والعلماء بطي السير في منافسة معاهد العلم الأخرى

يجتمع في هذا المعهد طلبة نازحون اليه من اماكن متفرقة وبلدان نائية ما بين الهندى والجاوى والتركي والسودانى والسورى والسفلى والحجازى والجركى والتترى والمصرى والمغربى وغيرهم من الشعوب الإسلامية

عن لنا انه لو استقام امر التدريس وحسن نظام ذلك المعهد واستنارت

عقول تلاميذه وفتحوا كنوز الأثرى بدراساتهم لغاتها ولهجاتها لتتمكن العالم الاسلامى قاطبة من وسائل الرقى الحقيقى ولانتهجوا مناهج الأثرى الراقية التى سبقهم فى الأجيال الأخيرة اشواط عديدة فكان اول ماتسبنا به تفقيه الأزهريين فى اللغة الفرنسيه اذ انشأنا مدرسة لليلة للأزهريين تجاوز عدد طلابها من علماء وتلاميذ ثلاثمائة . ولقد أردنا من تأسيس هذه المدرسة ان يلم الأزهريون بهذه اللغة لئلا يتخلف من بينهم بعثة علمية ترسل بها الى أوروبا لتستفيد من علومها وانجازاتها ثم تعود فنشر معلوماتها بين الطلبة الأزهريين جامعة بين العلوم الشرعية وفروع اللغة العربية وبين ماتسقاء من الدروس الأوروبية

كنا عقدنا النية على الا نرسل الامن لديهم شهادات العالمية من الأزهري اوما يحقها ولكننا على كثرة ما بحثنا وحثنا والحضام نحمد من العلماء من احب هذه الدعوة ولهذا عولنا على اختيار افراد من القسم العالى من الطلبة الأزهريين فاصطفينا استاذين وهما الشيخ على الشهداوى والشيخ محمد مصطفى التونسى والحقنا بهما الشيخ محمد مصطفى رزق الذى كان تخرج فى مدرسة دارالعلوم ثم كان مساعد تفتيش بنظارة المعارف العمومية فرودنا الشيوخ الثلاثة بما لزمهم من الملابس والحقائب وسافرنا معهم فى اليوم الحادى عشر من شهر فبراير سنة ١٩١١ الى مدينة مونتيليه حيث ادخلناهم مدرسة المعلمين وقد قضى ثلاثتهم السنة الأولى بتلك المدرسة طبقا للنظام الذى رسمناه لهم ولكن احدهم وهو الشيخ محمد مصطفى رزق كان يحاول الخروج عن هذا النظام الذى قرره لجنة البعثة والذى كان أبقى ببعثة ازهرية واشد فائدة ثلثها وبعد مكاتبات حوالة فى هذا الموضوع رأت اللجنة فصل ذلك الأستاذ عن البعثة لاسيا بعد ان جاءها تقرير حضرة الناصر فى صيف العام الماضى فاصبح اعضاء البعثة اثنين فقط أما سنتهما الثانية ودخلا فى سنتهما الثالثة

بقيت مسألة اخرى وذلك أن شابا يسمى محمد افندى احمد كان تلميذا بمدرسة المهندسخانه بجلاسكو ببلاد الانكليز كان ارسل الى لجنة البعثة يطلب منها ان تنفق عليه ليم مدة دراسته بتلك المدرسة لائن والده توفى وايس لديه ما يتم به دارسته وقبل ان يقوم بجميع ماتكلفه به لجنة البعثة من التكاليف فى المستقبل فرأت اللجنة بعد اطلاعها على جميع شهاداته التى احرزها أن مثل

هذا الشاب لا يجوز حرمانه من أمام دراسته ولذا قررت الحاقه بالبعثة مشروطة عليه ان يقوم بتعليم الأزهريين العلوم الهندسية متى اتم دراسته ولذا تقرر الحاقه بالبعثة وأنفق عليه من مالها لغاية ٢٢ أبريل سنة ١٩١٢ مبلغ جنيه

وما يسر الأمة المصرية أن تسائر التقارير الواردة من حضرة ناظر مدرسة المعلمين في موندلييه بفرنسا تثنى جميل التناء على الاستاذين الموجودين بها الآن وقد جاءنا مكتوب في هذا الشهر ينبي بأن الشيخين سيانحقان عن قريب بالكلية الجامعة هناك ولكن مما يؤسف له ان النقود التي جمعت برسم البعثة الأزهريّة اوشكت تنتهى فينتطح بانتهاء آمال تلك البعثة وآمال من فكروا في ايجادها . اللهم الا اذا قامت الأمة المصرية ثانية فواصلت بين اكتاباتها حتى تنضج تلك الثمرة الشهية فتنتفع بها بعد ان تعهدتها بجميل سقيها ولا بد لنا هنا من بيان الحالة المالية لتتكون الأمة على بصيرة . بدى الاكتاب في ٢١ ديسمبر سنة ٩٠٩ بسبعة وتسعين جنيهاً وخمسين ملياً قدمها فاعل خير ونشرت في عدد ٣١٤٨ من جريدة اللواء واستمر الاكتاب حتى ١٥ أكتوبر سنة ١٩١١ فبلغ مجموع ما اكتتب به ٢٥٧ ملياً و ٥٧١ جنيهاً ولضيق رقعة هذا العدد عن ايراد التفاصيل الحسابية أرجأنا نشرها الى العدد القابل ان شاء الله تعالى .

جمعية للدفاع الملى

على اثر الانقلاب الذى حدث اخيراً واريد به انقاذ الشرف العثماني اجتمع كبار الأئمة العثمانية وتداولوا فيما بينهم بشأن الوسائل الخرجة فقر قرارهم على ان يؤلفوا هيئة كبيرة باسم « جمعية الدفاع الملى تتولى جمع الاعانات من البلاد العثمانية ومن الامصار الاسلامية وتدير المؤن والذخائر وحشد المتطوعين وتعليمهم الحركات العسكرية وقد تألفت عدة لجان لهذه الجمعية كل لجنة تقوم بعمل خاص . وجمعت الجمعية ولجانها مركز اعانة الدونامة بالاستانة مستقراتها . وما يذكر هنا انه حينما اتخذ صاحب هذه المجلة عضواً بثلاث من لجان هذه الجمعية المباركة وهى لجنة الاعانة ولجنة تنوير الافكار واللجنة القعالة دوى التصفيق في قاعة الاجتماع بدرجة لم يعهد لها مثيل وهتف الحاضرون على اختلاف ورجائهم بخين اسمه

ولقد شرعت الجمعية بالفعل بجمع الاموال من سائر الانحاء وتقييد اسماء المتطوعين وتقوم بكل ما تدعو اليه حاجة الدفاع عن الساطنة العثمانية . فمن الواجب على كل مسلم في مشارق الارض ومغاربها ان يسارع الى مساعدة هذه الجمعية المباركة بالمال والادوات ان لم يستطيع ان يخرط بنفسه في حملة المجاهدين فان هذه الساعة تستدعى الاتحاد وتضحية النفس والتفيس وقد قررت شعبة الاعانة دعوة العالم الاسلامى والأمة العثمانية الى شراء السندات العثمانية بعد ان اتفقت مع نظارة المالية الجلية على اصدار اوراق قيمتها المالية مختلفة حتى ان من بينها ما قيمته نصف ليرا فعلى الأئمة الاسلامية ان تقدم على شراء هذه الاوراق المالية المضمونة ومن شاء من ورأئها ربحاً مالياً فان الدولة قد خصصت خمسة في المائة من الربح كل عام . واذا كانت الاوراق العثمانية قاطبة مضمونة كالوراق الممالك العظيمة الاخرى فليس لاحد من المسلمين بعد هذه الدعوة ان يتخلف عن تقديم مملكته يده مما سيكون ديناً على الدولة مضمون العين ومضمون الربح لمن يرغبون في الاستفادة المادية من جميع اوجهها اما الرئيس العام الذى وقع عليه اختيار المجتمعين فالشريف حيدر بك وهو انتخاب صادق خير اهل له . نسأل الله ان ينجح اعمل هذه الجمعية وان يفيد بها الدولة والدين .

البَقْدُ وَالْبَقِيرُ

المانيا والاسلام

ظهر هذا الكتاب باللغة الالمانية فى عالم المطبوعات وقد بحث فيه صاحبه عن الحالة الحاضرة لامانيا من الوجهة السياسية والوجهة الاقتصادية ولقد اتى فى سبيل ذلك بالبيان الواضح المؤيد بمجداول الاحصاء الدقيق ثم بحث مؤلف هذا الكتاب فى مستقبل المانيا واقاض فى علاقاتها مع دول اوربا وكيف ان اعينهم لا تغفل عن مراقبتها والكيد لها ولم يستثن من بين تلك الدول واحدة ثم استنبط من تلك المباحث الدقيقة ان مستقبل المانيا وسلامتها معقودان بالعالم الاسلامى دون سواء فإذا ارادت المانيا ان تستوثق من مصالحها الاقتصادية

والسياسة قائما مفتاح ذلك توثيق العلاقات بينها وبين الدولة العثمانية صاحبة الخلافة الإسلامية واستمالة العالم الإسلامي بذلك اليها .

يرى المؤلف ان دول أوروبا ستعترف لاسبانيا ان تكون في حجة الدول المعظمة وان الدولة العثمانية احق بذلك الاعتبار مادام جيشها يفوق بلا مربية قوة اسبانيا العسكرية ولكنها حرمت ذلك لاسباب عديدة اولها ان املاك آسيا اكثر من املاك الدول الأخرى ومنها ان طرائق اتصالات ووسائل النقل في البلاد العثمانية ليست كافية بل تكاد تكون مفقودة بيد انها بالرغم من جميع ذلك لها ميزة تسمح لها ان تكون في زمرة الدول العظام وهي سيادتها الدينية لمائتين وخمسين مليونا من النفوس الإسلامية . وخلاصة القول ان الدولة العثمانية تستحق ان تكون في صف الدول العظمى نظرا لسمعة اراضيها وكثرة رعاياها . ثم اخذ يبحث عن اى فريق تنضم اليه ؟ الى التحالف الثلاثي ام الى الاتفاق الثلاثي ثم انصح الدولة العثمانية الا تردد لحظة ما في الانضمام الى ألمانيا وجعل يبرز الروابط الودية والمادية التي الفت بينهما منذ سنين عديدة ثم اخذ يبرئ ألمانيا من تهمة اضرارها الدولة العثمانية في اقرارها حكومة النمسا على استحقاقها اليوسنة وانهرسك

ونقد لاحظ المؤلف ان بين تركيا وانكلترا مسائل كثيرة تكون سبب النزاع والاختلاف الذي لا يقع منه اتفاق فانكلترا تحتل مصر وجزيرة قبرص وتحتل لها المكاييد والدسائس في جزيرة العرب وتسمى في التمدي على الحقوق العثمانية في البصرة كما ان انكلترا قد اضررت بمصالح تركيا بما عثمته من تمكن فرنسا من الغرب الأقصى واقسام فارس بينها وبين روسيا وكما ان النزاع والاختلاف بين تركيا وبين فرنسا وروسيا مستمر دائما فمن هذه الاعتبارات السياسية ترى كيف يكون ميل الدولة الى ألمانيا ارجح من غيره .

قال المؤلف وقد كثر الكلام في امكان محالفة تركيا لاحدى الدول غير الأوروبية كدولة اليابان التي تزايد الاقتراب بينها وبين الدولة العثمانية تزايداً عظيماً . ولو ان تركيا عقدت تحالفا مع اليابان قبل حلف الروس وبعده لكانت انكلترا بحكم الضرورة اليوم حليفة لها .

وبدريج ان ياتوقع من حسن التفاهم بين اليابان وروسيا ثم انكلترا قد

ابعد تصور امكان محالفتها لتركيا

(قال) ونقد نتج عن محالفة اليابان لروسيا حجة تطورات سياسية كان في مقصودتها تهديد كيان الصين التي بتشددها في مسألة التبت اغضبت كذلك انكلترا ففي اليوم عرضة لمكاييد اليابان والروس والانكليز جميعا ولكم حرصت انكلترا فرنسا وروسيا على الصين ولكنها لم تحبب يدها ماقصده من الثمرات وبالجملة فان الصين في عزلتها وتآلب دول الاتفاق الثلاث عليها تشبه الدولة العثمانية . والذي نراه ان تحالف الصين وتركيا يعوض على هذه ماقدته بسبب فشلها في الحصول على محالفة اليابان فضلا عما ينتجه هذا من الفوائد الجمة .

ثم اخذ يشرح المؤلف مقدار العلاقات التي تربط تركيا بالمانيا في ان اللسان الألماني منتشر في بلاد الدولة جدا اذ يبلغ من يتكلمون بها من اليهود ومن الألمان فضلا عن غيرهم ١٨٠,٠٠٠ نسمة وكذلك بين ان عدد الألمان في الجيش العثماني في زيادة مطردة كما ان تجارتها في الممالك العثمانية كذلك . ثم قص علينا ان ألمانيا اكرت من مساعدة الدولة بتأسيس دور الصناعة التي ستزيد مصنوعات رواجاً على توالي الايام لاسيا اذا تمت مسألة الزيادة الحركية وارتقت زراعة القطن وتربية دود القز في بلاد الدولة . وفي الكتاب مباحث جليلة يضيق المقام عن سردها .

المقدرات التاريخية

ظهر في افق نهج المطبوعات كتاب جليل افائدة للمسلمين عموما باسم (المقدرات التاريخية) دمج يراع الكاتب الشهير والأديب الكبير جلال نوري بك وهو يشتمل على اسباب انحطاط الحكومة العثمانية ودواعي تأخرها ويكفي في التوبة عنه الآن ان تقتطف منه ماقاله بخصوص المسلمين والدين الإسلامي . قال ان الاسلام الذي ظهرت آثار انتشاره تبدو للعيان مؤيدة بما يشاهد من تصفح تعاليمه موافق من حيث السياسة والأخلاق وانه دين اجتماعي يحث يقضي على كل متأمل ان يمتنقه ولذلك فلا غرو ان رأينا بارقة خير ساطعة من جميع آفاقه غايتها اتحاد المسلمين وارتباطهم في ارجاء المعمورة كافة . وهنا اناض الكاتب في شرح هذه الأسباب فأحسن وأجاد واضيق نطاق مجلدنا في

هذا الشهر أرجأنا تعريب بعض فصوله للعدد الآتى وغاية ما يمكن ان نقوله الآن ان هذا الكتاب اثر نفيس يجب ان يقتنيه كل محب للاسلام .

التبرعات الهندية

و

جمعية الهلال الأحمر العثمانية

نشرت المؤيد شكايات من اخواننا الهنود يلومون فيها جمعية الهلال الاحمر التركى على عدم ارسالها ما يفيد عن بلوغ ما أرسل برسمها من مسلمى الهند فراجعنا مركز الجمعية فى ذلك واستفسرنا عن سبب البطأ فاجبرنا بأن السبب فى ذلك ان النقود التى كانت ترسل لم تكن كلها بأسم الجمعية مباشرة ولكن بعضها ورد للصدارة والآخر الى نظارة الخارجية وهكذا وردت النقود لا ما كن عدة فلم تتمكن الجمعية من الرد فورا حتى اذا مازدقت الحساب وضبطته ارسلت تلغرافا بجميع الحساب الوارد مع الشكر الزائد لهم على غيرتهم وحيثهم على الاسلام ودولة الخلافة وما هى تلك ترجمة التلغراف .

ان جمعية الهلال الاحمر العثمانية تشكر اخواننا مسلمى الهند على ما قد قاموا به من جمع الاعانات وارسالها للدولة لتضميد جروح اخوانهم المحروحين والمهاجرين الذين نزلت بهم المصائب والنكبات وسترسل كشفًا بجميع اسماء المتبرعين الكرام جزاهم الله خيرا . ونرجو ان ترسلوا فى المستقبل كل ما يتبرع به واسماء المتبرعين مباشرة الى مركز الجمعية حتى تسهل المعاملة . وقد ارسلت الجمعية نص هذا التلغراف الى الجهات الآتية .

جرتال الكو مرید بدلهی

مركز جمعية الهلال الأحمر بدلهی

جريدة الحبل المتين — كالكتا

جريدة الهلال — كالكتا

مركز جمعية الهلال الأحمر بكالكتا

جريدة شمس الأخبار بمدراس

جريدة مدراس ميل بمدراس

مركز جمعية الهلال الأحمر بمدراس

جريدة خبار الاسلام بومباي . جريدة التيمس بومباي

مركز جمعية الهلال الأحمر بومباي . جريدة الوكيل بأض نزار

انستيتوت غازيت باعلى كره . انديان ديلي تلغراف لكتنو

مركز جمعية الهلال الأحمر بلكتنو . موثير دكين حيدر آباد

مركز جمعية الهلال الأحمر بحيدر آباد دكن . البيونير الله آباد

مركز جمعية الهلال الأحمر رامبور . مركز جمعية الهلال الأحمر كراتشى

مركز جمعية الهلال الأحمر رانجون . مركز جمعية الهلال الأحمر دكا

مركز جمعية الهلال الأحمر بهو بال

وقد أعطينا الجمعية المذكورة كشفًا تفصيليًا محتويًا على جميع من ارسلوا التبرعات ومقادير التبرعات التى جادت بها نفوسهم اوسعوا فى تحصيلها ونشره فى العدد الآتى مفصلا .

ما بعد المؤتمر

ذكرنا فى العدد الماضى ما انتهى اليه مؤتمر لوندرد من قطع المفاوضات لتصميم البلقانيين على أخذ أدرنه وجزر الارخبيل . واصرار الدولة العثمانية على عدم التسليم فى هذه الاملاك .

ونقول الآن ان انقطاع العلائق ادى الى ارتياح كامل باشا الصدر الساقط وناظم باشا وزير الحربية المتوفى فاولا بكل الوسائل ان يحيا البلقانيين الى مطالبهم ولكنهما كانا يخشيان من هياج الشعب فاستجد كامل باشا بالدول التى لبت طلبه وتداخلت فى الامر مجمعة على نصيح الباب العالى بالخنوع لمطالب البلقانيين لادرنه وتقويض البت فى مسألة الجزر الى ارادة الدول . ولقد احتوت مذكرة الدول من التهديد ما لا يقبله شعب يعرف الشرف ويقدر الحياة حق قدرها اذ توعدت الدول الباب العالى اذا أصر على امتناعه ان تفقده ما هو اعظم من ادرنه اى الاستانه وان تعرض للاملاك العثمانية باسيا الصغرى وتريد بذلك ارض الروم . وهذا التهديد فى الحقيقة انما جاء من قبل الروسيا . اطاع كامل باشا وناظم باشا على هذا التهديد المناس بشرف الدولة والمؤذن بزوالها فى أن واحد فلم تجر فى عروقهما دماء النخوة ولا آثار موت الشرف العاجل على حياة الذل القصيرة بل سولت لهما انفسهما ان يحيا الدول الى ما يطلبته